مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مَعالمُ التوحيد في قصة موسى ﵇ من القرآن الكريم

د. حمود بن غزاي غازي الحربي

أستاذ العقيدة المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

ملخص البحث: عُنِيَ هذا البحث باستنتاج مَعالم التوحيد في قصة موسى ﵇ كما وردت في القرآن الكريم فقط، وموسى ﵇ هو أحدُ أولي العزم من الرسل الذين قال الله تعالى عنهم: [شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ] [الشورى: ١٣]، وقال لنبينا محمد ﷺ: [فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ] [الأحقاف: ٣٥].

وإذا كان موسى ﵇ أحد أولي العزم من الرسل، فإن الأمة التي بُعِث إليها هي من أعتى الأمم وأشدها عنادًا ومكرًا وخداعًا، ومع هذا كله فقد بلَّغ موسى ﵇ رسالة ربه أكمل بلاغ وأوفاه، وقد تمَّ ترتيب مَعالم التوحيد في هذا البحث على أركان الإيمان الستة:

١. الإيمان بالله.
٢. الإيمان بالملائكة.
٣. الإيمان بالكتب.
٤. الإيمان بالرسل.
٥. الإيمان باليوم الآخر.
٦. الإيمان بالقضاء والقدر.

وقد وسعت قصة موسى هذه الأركان واستوعبتها أتمَّ استيعاب، كما في قصص الأنبياء الآخرين -عليهم السلام-، وقد توصَّلتُ في هذا البحث إلى عددٍ من النتائج سطرتها في خاتمة البحث، والله أسأل أن يتقبَّله بقبول حسن، وأن ينفع به الجميع، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مقدمة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِيَ لَهُ. وأَشْهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فمن أشهر القصص التي قصها الله علينا في القرآن من قصص الأنبياء قصة موسى عليه السلام التي ذكرها الله – تعالى– في غالب سور القرآن، كسورة البقرة والمائدة والأعراف ويونس وإبراهيم وطه والمؤمنون والشعراء والنحل والقصص وغافر والزخرف والدخان والذاريات والنازعات والفجر وغيرها.

وقد واجه موسى عليه السلام في بدايتها فرعون وهامان ومَن معهما من قوم فرعون الذين طغَوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، ثم واجه بعد هلاك فرعون ومَن معه بني إسرائيل الذين تفضَّل الله –تعالى– عليهم بسائر نعمه، وذكَّرهم بها فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، ومع ذلك آذوه أشد الأذى حتى نهانا الله –تعالى– أن نكون مثلهم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

ولما كانت قصة موسى عليه السلام أبهر قصص الأنبياء المتقدمين معجزة، وفيها بيان سوء طبع مَن أُرسل إليهم من فرعونَ وملئِهِ، قصَّها الله جل جلاله على النبي محمد ﷺ؛ ليأخذ من آثار حكمته وعلمه ما يكون له فيه تسلية ومواساة وتقوية لقلبه على

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أداء الرسالة والصبر على كل عارض، وليعلم أن فرعون وملأه كانوا أكثرَ جمعًا وأشدَّ قوة من كفار قريش[١].

وعمومًا فهذه القصة بكامل مشاهدها تُعطي العابد والسالك وطالب العلم والمسلم والمؤمن منهجًا يسير عليه في حياته، فهي من أعجب القصص كما قال ابن كثير[٢]، وحديثها أحسن أحاديث الأنبياء كما قال الإمام أحمد[٣]، ورجَّح شيخ الإسلام[٤] أنها أعظم قدرًا وأحسن قصصًا من قصة يوسف، فقال وهو يتحدّث عن قصة موسى مع فرعون: «وَثَنَّى قصة موسى مع فرعون؛ لأنهما في طرفي نقيض في الحق والباطل، فإنَّ فرعون في غاية الكفر والباطل حيث كفر بالربوبية وبالرسالة، وموسى في غاية الحق والإيمان من جهة أن الله كلَّمه تكليما، ولم يجعل الله بينه وبينه واسطة من خلقه، فهو مثبت لكمال الرسالة وكمال التكلم ومثبت لربِّ العالمين بما استحقَّه من النعوت، وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن الكفار أكثرهم لا يجحدون وجود الله، ولم يكن أيضًا للرسل من التكليم ما لموسى؛ فصارت قصة موسى وفرعون أعظم القصص، وأعظمها اعتبارًا لأهل الإيمان ولأهل الكفر؛ ولهذا كان النبي ﷺ يقصُّ على أمته عامة ليله عن بني إسرائيل، وكان يتأسَّى بموسى في أمورٍ كثيرة، ولما بُشِّر بقتل أبي جهل يوم بدر قال: هذا فرعون هذه الأمة، وكان فرعون وقومه من الصابئة المشركين الكفار»[٥].

وقِصة بهذا الحجم لكليم الله موسى عليه السلام فيها عشراتٌ من الدروس العقدية، والتربوية، والعلمية، والقيادية، وقد اعتنى بعض العلماء قديمًا[٦] وحديثًا[٧] بهذه القصة؛ لكن لم أرَ مَن أفرد مَعالم التوحيد فيها من خلال القرآن الكريم ببحثٍ مستقلٍّ؛ فاجتهدت في ذلك وجمعتها في هذا البحث بعد مراجعة المصادر الأصلية من كتب التفسير والحديث وغيرها، ورتَّبتها على هذا النحو الذي بين يديك وأسميته:

«مَعالم التوحيد في قصّة موسى عليه السلام من القرآن الكريم».

وقسّمته إلى: مقدّمة، وتمهيد، ومَباحث، وخاتمة، وفهارس.

---

(١) انظر: «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للنيسابوري (٣٨٠/٦)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٥٦/١٣)، و«تفسير السراج المنير» للشربيني (٣٩٨/٢).

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٢٨٥/٤).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣٢/١٧).

(٤) انظر: «منهاج السُّنَّة» لابن تيمية (٢٢٦/٥)، «مجموع الفتاوى» (٩/١٢).

(٥) انظر: «مجموع الفتاوى» (٩/١٢)، و«كوثر المعاني الدراري» لمحمد الخضر الشنقيطي (٩٩/٤)، و«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (٥٨٩/١). وأصله في المسند للإمام أحمد ٤٠٣/١ وضعفه شعيب الأرناؤوط

(٦) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (٢٩٥/١- ٣٠٠)، و«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (٥٩٨/١).

(٧) «المرفق الحواري بين موسى وفرعون» لنظمي خليل، «دعوة موسى وهارون "الدروس التربوية والهدى الدعوي"»، د. عبد الحفيظ الهاشمي.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

- **المقدمة:** وفيها بيان أهمية البحث وسبب اختياره وتبويب البحث، وهي بين يديك أخي القارئ.
- **تمهيد:** وفيه بيان أهمية قصة موسى الطّيّلاً في القرآن، وأثرها في غرس معالم التوحيد في النفوس، ثم بيان هذه المَعالم في المباحث التالية:
  - المبحث الأول: **مَعلم الإيمان بالله** عز وجل.
  - المبحث الثاني: **مَعلم الإيمان بالملائكة.**
  - المبحث الثالث: **مَعلم الإيمان بالكتب.**
  - المبحث الرابع: **مَعلم الإيمان بالرسل.**
  - المبحث الخامس: **مَعلم الإيمان باليوم الآخر.**
  - المبحث السادس: **مَعلم الإيمان بالقضاء والقدر.**
- **الخاتمة:** وتشتمل على:
  - **أولًا:** أهم النتائج.
  - **ثانيًا:** أهم التوصيات.
  - **ثالثًا: الفهارس،** وتشتمل على:
    - فهرس المصادر والمراجع.
    - فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يجعل هذا العطاء خالصًا صوابًا، وأن يتقبله وينفع به عباده، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُنَ أولئك رفيقًا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

تمهيد

قصة موسى عليه السلام في القرآن

وأثرها في غرس مَعالم التوحيد في النفوس

قامت دعوة موسى عليه السلام التي جاء بها ودعا قومه لها على التوحيد كما هو واضح في القرآن الكريم كقوله –تعالى–: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

وبعد أن نجَّى الله موسى ومَن معه، وأهلك فرعون ومَن معه كان حقًّا على بني إسرائيل أن يسجدوا لله شكرًا على ما منَّ به عليهم؛ إذ نجَّاهم من موتٍ مُحقَّق على يد فرعون، لكنهم كعادتهم كفروا بنعمة الله، وطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهًا يعبدونه من دون الله!! قال الله تعالى مُبيِّنًا هذا الذي حدث: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٩-١٤٠]، وهذا النصُّ صريح في أن دعوة موسى عليه السلام هي دعوة إخوانه من الأنبياء الذين سبقوه أو لحقوه عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

فالدين الذي جاء به موسى هو دين الله في جميع الرسالات، قال الرازي: «أجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله –تعالى– كُفْرٌ سواء اعتُقد في ذلك الغير كونه إلهًا للعالم، أو اعتقدوا فيه أن عبادته تُقرّبهم إلى الله –تعالى–؛ لأن العبادة نهاية التعظيم، ونهاية التعظيم لا تليق إلا بمَن يصدر عنه نهاية الإنعام والإكرام»[٨].

وقال أبو حيان: «وأجمع كلّ الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله كفرٌ سواء اعتُقد كونه إلهًا للعالم أو أن عبادته تُقرِّب إلى الله»[٩].

ومن مَعالم التوحيد في قصة موسى عليه السلام التي تترك أثرها على النفس قوله –تعالى– عن موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ

---

(٨) انظر: «مفاتيح الغيب» فخر الدين الرازي (١٤ /١٨٢).

(٩) انظر: «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (٥/١٥٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤].

ومنها قوله -تعالى- كذلك: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

ومنها كذلك قوله -تعالى-: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ومنها كذلك: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ومن ذلك قول موسى عليه السلام لسحرة فرعون: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٨].

ومنها كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢].

ومنها أيضًا قوله -تعالى-: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠].

و"أعظمُ مشهد وموقف قابله موسى عليه السلام في طريق عودته من مدين هو تكليف الله -تعالى- له بالرسالة إلى عدوه اللدود «فرعون» الذي هرب منه في أول الأمر، وهجر أهله وأرضه خوفًا منه، وهذا تحقيق لوعد الله -تعالى- الذي لا يخلف

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الميعاد؛ حيث طمأن أمّه بأنه -سبحانه- سيرُدُّه إليها، وفوق ذلك سيجعله من المرسلين، وذلك كما قال -سبحانه-: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

والنصوص التي تغرس هذه المعاني العقدية في النفس البشرية للعبرة والعظة كثيرة جدًّا، وذلك من خلال قصة موسى عليه السلام مع فرعون أولًا ومن خلال قصته مع بني إسرائيل "واللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقُصَّ عَلَيْنَا قِصَّةً فِي الْقُرْآنِ إلَّا لِنَعْتَبِرَ)[١٠] وكلها كافية في غرس مَعالم التوحيد في النفس البشرية وتربية النفس على سير هؤلاء النبلاء من الأنبياء والمرسلين -عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم-.

وهذا ما سيأتي مفصَّلًا في مَباحث هذا البحث -إن شاء الله تعالى-.

---

(١٠) "مجموع الفتاوى" لابن تيمية، ٢٢٧/١٤.

المَبحث الأول: مَعلَم الإيمان بالله جل جلاله

الإيمان بالله -تعالى- هو الركن الأول من أركان الإيمان، وبهذا أجاب رسولنا محمدٌ ﷺ جبريلَ عليه السلام عندما سأله عن الإيمان، فقال: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"(١١) وقد تجلَّى هذا المعلَمُ بوضوحٍ في قصة موسى عليه السلام، ويتضح ذلك من خلال المطالب التالية:

- **المطلب الأول**: الإيمان بوجود الله.
- **المطلب الثاني**: الإيمان بتوحيد الربوبية.
- **المطلب الثالث**: الإيمان بتوحيد الألوهية.
- **المطلب الرابع**: الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: الإيمان بوجود الله

أفعال الإنسان في هذه الحياة مترتبة على أفكاره وقناعاته؛ فكلما انحرفت الأفكار انحرف السلوك وفسدت الأخلاق، وكلما استقامت استقام، ومن المؤشرات المهمة على سلامة العقيدة تأثيرها الإيجابي في حياة الأفراد والمجتمعات، ويتجلَّى ذلك في أثرها النفسي والأخلاقي، ولُحمة النسيج الاجتماعي، ومن مَعالم التوحيد في قصة موسى عليه السلام الإيمان بالله، ومنه الإيمان بوجود الله تعالى الذي له أكبر الأثر في حياة البشرية؛ بل إن تحقيقه يعدُّ نقطة البداية لإصلاح الفرد والمجتمع، كما يعدُّ سببًا للهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، ومَن أراد اللهُ له الخير والسعادة اهتدى لوجود الله ومعرفته؛ ومن ثَمَّ التزم عبوديته، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقصة موسى مع فرعون فيها إقرارٌ بوجود الله، كما قال شيخ الإسلام: "فالمقصود الأعظم بقصة موسى إثبات الصانع ورسالته؛ إذ كان فرعون منكرًا. ولهذا عظم ذكرها في القرآن، بخلاف قصة غيره؛ فإن فيها الردَّ على المشركين المقرّين بالصانع، ومَن جعل له ولدًا من المشركين، وأهل الكتاب"(١٢)، لكنَّ فرعونَ قد ضلَّ في هذا الباب، وأضلَّ قومه كما حكى ذلك القرآنُ الكريم في قوله -تعالى-: ﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: ٧٩] أي: أضلَّهم عن الرشد، وما هداهم إلى خيرٍ ولا

---

(١١) جزء من حديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسلم وغيره، صحيح مسلم ١/١٠٨.
(١٢) كتاب "النبوات"، لابن تيمية، ٣١/٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

نجاةٍ[١٣]، بل بلغ بهم قمة الضلال إلى أن ادَّعى الربوبية والألوهية لنفسه[١٤]، كما قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

فدلالة هذه الآية واضحة على أن فرعون كان لا يؤمن بوجود الله جحودًا واستكبارًا.

قال ابن كثير عند قوله -تعالى-: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]. «أي: ما علمتُ ثَمّ ربًّا غيري، لا أنه كذَّبه في أن الله -تعالى- أرسله؛ لأنه لم يكن يعترف بوجود الصانع[١٥]، فإنه قال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣]، وقال أيضًا: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، وقال: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨]»[١٦].

وقال ابن جرير الطبري في الآية نفسها: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧] أي: «وإني لأظنُّ موسى كاذبًا فيما يقول ويدَّعي من أن له في السماء ربًّا أرسله إلينا»[١٧].

وقال القرطبي كذلك في الآية: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ «أي: وإني لأظنُّ موسى كاذبًا في ادِّعائه إلهًا دوني، وإنما أفعل ما أفعل لإزاحة العلة. وهذا يُوجب شكَّ فرعون في أمر الله»[١٨].

---

(١٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢٢٩/١١).
(١٤) انظر: «الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية» لنعمة الله النخجواني (٥٧٠/١).
(١٥) الصانع: ليس من أسماء الله، وإنّما من باب الإخبار، وما يدخل في باب الإخبار عنه -تعالى- أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء، والموجود، والصانع، والقائم بنفسه، والقديم؛ فإنّه يُخبَر به عنه إن احتيج إليه، وإن كان لا يُدَّعى بمثل هذه الأسماء التي ليس فيها ما يدلّ على المدح. انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٩/٣٠٠-٣٠١)، و«بدائع الفوائد» لابن القيم (١٦١/١).
(١٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، (٦ /٢٣٨).
(١٧) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٦٦-٢٤/١٢).
(١٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣١٥/١٥).

المطلب الثاني: الإيمان بتوحيد الربوبية

وتوحيد الربوبية: يعني: الإقرار بأن الله ﷻ هو ربُّ كل شيء ومليكه، وأنه ﷻ هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والنافع والضار والمتفرد بإجابة دعاء المضطرين، والإقرار أيضًا بأن الأمر كله لله، وأنه بيده الخير كله، وأن الله هو القادر على ما يشاء، وليس له في ذلك أي شريك[١٩]، ويُعدُّ هذا النوع هو القسم الأول من أقسام التوحيد، وتبرز أهميته في أنه يُظهر عظمة الله وتفرُّده في الخلق والتدبير والتصريف.

والمتتبع لقصة موسى ﷺ في القرآن الكريم يجدها تزخر بهذا النوع من التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزُّخرُف: ٤٦]، لكنَّ فرعون جحد ربوبية الله ﷻ، وتنكَّر وجادل في ذلك، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٣- ٢٨]، وحينما عجز فرعون عن الجدال والمقارعة بالحجة لجأ إلى العنف والقوة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

قال ابن كثير: «وهذا عَزْمٌ من فرعون -لعنه الله- على قتل موسى ﷺ أي: قال لقومه: دعوني حتى أقتل لكم هذا - يعني: موسى-، ثم تهكَّم بقوله: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ أي: لا أبالي منه. وهذا في غاية الجحد والتجهرم[٢٠] والعناد»[٢١].

---

(١٩) انظر: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» لسليمان بن حسن بن عبد الوهاب، (ص: ٣٣)، وانظر: «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد»، صالح فوزان الفوزان، (ص: ٢٩).

(٢٠) التجهرم: بلدة بفارس تنسب لها الثياب الجهرمية، انظر تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي٣٢١/٢ وصبح الأعشى ٢١٠/١٣، وذكر ابن كثير أنها تعني: تمرد واستكبر، وعتا، من خلال تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤].

(٢١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٧ /١٣٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وقال القرطبي في قوله: «﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ الذي يزعم: أنه أرسله إلينا، فليمنعه من القتل إن قدر على ذلك، أي: لا يهولنكم ما يذكر من ربه؛ فإنه لا حقيقة له، وأنا ربكم الأعلى، وقد بلغ فرعون هنا قمَّة التجلُّد وعدم المبالاة»(٢٢).

وعندما علم موسى عليه السلام بمكر فرعون وعزمه على البطش به لجأ إلى ربه سبحانه وتعالى واستعاذ به؛ ليحميه من مكر هذا المتكبر الطاغية كما بين ذلك القرآن الكريم؛ فقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧] أي: إنَّ موسى عليه السلام قال: استجرتُ بالله وعُذْتُ به من شرّهِ -فرعون- وشرِّ أمثاله(٢٣)، وعندما أعلن فرعون تنفيذ خطته ومكره بموسى عليه السلام جاء النصر لموسى من كل صوب حتى من المستضعفين، فإذا برجل مؤمنٍ لم يألُ جهدًا أن قام لنصرة موسى عليه السلام والصدع بكلمة الحق في وجه فرعون ومَلَئِه غضبةً لله جل جلاله، وقد حكى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، لكنَّ نُصحَ هذا الرجل لمْ ينفع فخرج موسى عليه السلام بقومه فارًّا بدينه، وتوجَّه جهة المشرق، وهنا خرج فرعون وَمَلَؤهُ لمطاردتهم، وإذا بالبحر يقفُ سدًّا منيعًا أمام موسى وقومه، وخلفهم فرعون وَمَلَؤهُ، حتى تراءى الجمعان، وكاد الكفار أن يلحقوا بموسى ومَن معه؛ فحينها تسرَّب اليأس إلى قوم موسى عليه السلام، وساءت بهم الظنون، فقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، لكنَّ موسى عليه السلام عمل على تثبيت القلوب برفع الهمم وتذكيرهم بالتوحيد ومعيَّة الله لهم، فقال: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] ومن فوره جاء النصر الرباني والأمر لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٣-٦٧] أي: أمر الله جل جلاله موسى أن يضرب البحر بعصاه فانفلق، وصار كل فرق منها كالجبل العظيم، وكانوا اثني عشرَ طريقًا على عدد أسباط بني إسرائيل، فصار لموسى وأصحابه طريقٌ في البحر يابسٌ، فلما خرج موسى وأصحابه من البحر جميعًا، وتكامل فرعون وملؤه فيه انصبَّ عليهم؛ فمات الكفار جميعهم غرقًا(٢٤) فدلَّت هذه الآيات على عظمة الله وقدرته في الخلق

---

(٢٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٥ /٣٠٥). انظر: «فتح القدير» للشوكاني (٤/٤٨٨)، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» لناصر الدين البيضاوي (٥/٩٠).

(٢٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٧ /١٣٩).

(٢٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، (١٣/١٠٦، ١٠٧).

والتصريف.

وقد قرَّرت هذه الآيات ربوبية الله -تعالى- المطلقة غير أن فرعون قد جحد بها، وتنكَّر لها، وليس ذلك بالغريب ممَّن يُنكر وجود الله.

وتأتي أهمية توحيد الربوبية في أنه مستلزم للقسم الثاني من أقسام التوحيد، وهو توحيد الألوهية، ويتضح ذلك من أقوال المفسّرين والعلماء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩]، يقول العلماء رحمهم الله: إن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، ووجه الدلالة من الآية هو أن الله -تعالى- أكَّد أنه ربُّ الشِّعْرَى، وهو النجم المعروف بالشِّعْرى العبور، المسماة بالمرزم التي كان يعبدها بعض العرب، فإذا ثبت أنه رب الشِّعْرَى، فيكون هو المستحقّ للعبادة لا هذا الكوكب الحادث المخلوق؛ وبذلك يكون الله -تعالى- قد ألزم هؤلاء المشركين بلازم ما يسلمون به؛ لأن الكلام مركب من مقدمتين كبرى وصغرى: فأمَّا الكبرى: الذي يستحقُّ العبادة هو الربُّ. وأمَّا الصغرى: الله ربُّ الشِّعْرَى[٢٥]. **فالنتيجة**: إذن هي أن الله وحده هو الذي يستحقُّ العبادة لا الشِّعْرى التي هي من جملة المخلوقات المربوبات؛ فإنها ليست إلهًا، ولا تستحقُّ أن تُعبد[٢٦].

المطلب الثالث: الإيمان بتوحيد الألوهية

وتوحيد الألوهية هو: إفراد الله -تعالى- بالعبادة[٢٧]، وقد اهتمَّ القرآن الكريم به اهتمامًا كبيرًا؛ لأنه أساس الدين كله، كما يُعدُّ الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل ونزَّل الكتب، قال -تعالى-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وهو مما تجدر به العناية بصفة عامة، وفي قصة نبي الله موسى عليه السلام بصفة خاصة؛ لمنزلته العظيمة باعتباره أوَّل الدين وآخرُه وظاهرُه وباطنه، وأوَّل ما يُدخِل الإسلام، وبه بدأ جميع الرسل دعوتهم، وكان مَحَكَّ الخلاف بين الرسل وأممهم، وقد قام موسى عليه السلام في ذلك كغيره من الرسل داعيًا قومه لتوحيد الله ومحذِّرًا لهم من الشرك منذ بدء دعوته، وأشدُّها يوم أن فُتنوا بعبادة العجل كما تقرَّر ذلك في قوله -تعالى-: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١] فعكفوا على عبادة العجل رغم تحذير هارون لهم بقوله: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ

---

(٢٥) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٥٥٠/٢٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١١٩/١٧).

(٢٦) انظر: «لقاء الباب المفتوح» لابن عثيمين (١٨٠/٤)، «مجموع الفتاوى» ابن باز (٦٢/٧)، و«أصول الدعوة» د/ عبد الكريم زيدان (١٥/١).

(٢٧) انظر: «الدرر السنية» (٩/٢)، و«مجلة البحوث الإسلامية» (٣٠٨/١٦)، و«جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» لشمس الدين بن قيصر الأفغاني (١٦٦/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴾ [طه: ٩٠] واستمرُّوا على شركهم حتى رجع موسى عليه السلام فنهاهم عن عبادة العجل، وبيَّن لهم أن معبودهم الحق الذي يستحقُّ العبادة هو الله، كما قال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴾ [طه: ٩٨] أي: ليس هذا العجل الذي أقمتم على عبادته إلهكم؛ إنما إلهكم الذي يستحقُّ العبادة هو الله وحده الذي تفتقر جميع المخلوقات إليه، ومن شواهد ذلك قوله ﷻ: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٣-٦٧]، أي: إن الآية -مع بيانها لقدرة الله وعظمته وقوته- فيها إشارة إلى أن جميع المخلوقات دانت لله ﷻ بالعبودية، وأطاعت أمره، وخضعت له حتى الجمادات، ولكأنَّ في ذلك تنبيهًا لفرعون وملئِه: إن لم تُحقِّقوا العبودية لله فإنه غنيٌّ عنكم، فالكلُّ يخضع له ويُسبِّحه، وهذا كقوله -تعالى-: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم: ٩٣]، وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فُصِّلَت: ١١].

ورغم ذلك فإنَّ فرعون تكبَّر وطغى وتجبَّر، وادَّعى الربوبية والألوهية، ونفى ربوبية وألوهية غيره بل: ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ ﴾[الزُّخرُف: ٥٤] أي: استجهل قومه: ﴿فَأَطَاعُوهُۚ ﴾ على تكذيب موسى؛ لخفَّة أحلامهم وقلة عقولهم، أو أنهم أطاعوه لخوفهم من سطوته؛ لأنه كان مسلَّطًا عليهم عاتيًا[٢٨]، لذا كان مَن آمن بموسى عددُهم قليلٌ كما قال -تعالى-: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [يونس:٨٣].

قال الطبري: لم يؤمن لموسى -مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة والبراهين على نبوته- إلا القليلُ من قومه، وهم خائفون من فرعون وملَئِهم»[٢٩].

يقول الله -تعالى-: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ

(٢٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/١٠١) و (٨/٣٦٩).
(٢٩) انظر: «جامع البيان» للطبري (١٢/٢٤٤).

﴿نِسَآءَكُمْۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٤٩] فهنا يُذكِّر الله جل جلاله قوم موسى بنِعَمِه عليهم، وأنه نجَّاهم مما كانوا فيه النكال والقتل والتعذيب، نتيجة قول الكهنة الذين قالوا لفرعون: إن مولودًا يُولد في بنى إسرائيل يذهب ملكك على يديه، أو قال المنجمون له ذلك، أو رأى رؤيا فعُبِّرت كذلك(٣٠) فأمر بقتل مواليد بني إسرائيل الذكور وإبقاء الإناث، فدلَّ هذا على تأثير المشعوذين والممخرقين، على ملك فرعون، وهذا يعني أنه لم يكن على علمٍ بهذه المغيبات على الرغم من ادَّعائه الربوبية والألوهية، بل ونفى ربوبية وألوهية غيره، فكيف يستقيمُ له -إن كان إلهًا حقًّا- أن يُصدِّق السحرة والممخرقين؟!!! فكان هذا أكبر دليلٍ على ضعفه وعجزه وبطلان ربوبيته وألوهيته.

ثم قال -تبارك تعالى-: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] وذلك حين ترك موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، وذهب ليناجي ربه، وهنا انحرف قومه عن المنهج القويم والطريق المستقيم الذي كانوا عليه؛ وذلك بإضلال السامري لهم، كما حكى ذلك ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب(٣١) حصان، هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثَّل له جبريل على فرس أنثى وديق(٣٢)، فلمَّا رآها الحصان تقحَّم خلفها.

قال: وعرف السَّامِرِيُّ جبريل؛ لأن أمَّهُ حين خافت أن يُذبح خلَّفتْهُ في غارٍ وأطبقتْ عليه، فكان جبريلُ يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في أحد أصابعِه لبنًا، وفي الثانية عَسلًا وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ. فلمَّا عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضةً من أثر فرسه.

قال: أخذ من تحت الحافر قبضة، وأُلقِي في رَوْع السَّامِرِيّ: إنك لا تُلقيها على شيءٍ فتقول: كُن كذا وكذا إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر. فلمَّا جاوز موسى وبنو إسرائيل البحرَ، وأغرق اللهُ آل فرعون، قال موسى لأخيه هارون: اخلُفْني في قومي وأصلحْ. ومضى موسى لموعد ربه.

قال: وكان مع بني إسرائيل حُلِي من حُلِي آل فرعون قد تعوَّروه، فكأنهم تأثَّموا منه، فأخرجوه لتنزل النارُ فتأكله. فلمَّا جمعوه، جاء السَّامِرِيّ بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه وقال: كُنْ عجلًا جسدًا له خوار. فصار عجلًا جسدًا له خوار، وكانتْ تدخل الريح في دُبُرِه وتخرج من فِيهِ؛ فَيُسمَع له صوتٌ، فقال: هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا على العجل يعبدونه، **فقال هارون:** يا قوم إنَّما فُتِنتم به، وإن ربكم الرحمن؛ فاتبعوني وأطيعوا أمري! قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع

(٣٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢٤٨/١٣).
(٣١) الذَنُوب: هو الفرس الطويل الذَّنَب، الوافر شعره. انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢٩٨/٢)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢ /٤٣٨).
(٣٢) الْوَدِيق: هي التي تَشْتَهي الفَحْل. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٤٥٤/٢٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

إلينا موسى[٣٣].

فالسامري -على سبيل التبرُّك- قبض قبضةً من أثر فرس جبريل -كما قال تعالى-: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ [طه: ٩٦]، ثم ألقى بها على الذهب كما تقدَّم في الأثر؛ فصارت عجلًا له خوار، فَعُبِد من دون الله، فدلَّ هذا على أن تصوير الصور واتخاذ التماثيل من أهم الأسباب والفتن التي أدَّت لوقوع بني إسرائيل في الشرك.

وقد أنكر هارون عليهم هذا الفعل الشنيع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٠] أي: قام هارون مُوَبِّخًا عَبَدَةَ الْعِجْلِ الْقَائِلِينَ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨] وَعَابَهُمْ بِذَلِكَ، وَسَفَّهَ أَحْلاَمَهُمْ بِمَا فَعَلُوا، ودعاهم إلى عبادة الله وحده وترك الشرك، فدلَّ هذا على عظمة مسؤولية الدعوة إلى الله، وأن البيان إن كان يتعلق بالتوحيد لا يُؤخَّر عن وقت الحاجة، وهذا يُبيِّن عظمة مسؤولية العلماء في الإنكار على فاعلي الشرك والردِّ عليهم، وقد جاء ردُّ موسى عليه السلام لقومه فورَ وصوله بقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨] فبيَّنت الآية أنَّه: لا معبود إلا وجه الله الكريم، فلا يُؤلَّهُ، ولا يُحَبُّ، ولا يُرجَى ولا يُخَافُ، ولا يُدْعَى إلا هو؛ لأنه الكامل الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، المحيط علمُه بجميع الأشياء[٣٤]، ثم قطعتْ هذه الآية سُبُلَ الشرك على بني إسرائيل، وبيَّنت لهم أنه: مَا لَكُمْ -أَيُّهَا الْقَوْمُ- مَعْبُودٌ، إِلاَّ اللهُ[٣٥]، أي أَنَّ هذا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ السَّامِرِيُّ مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا[٣٦]، إلا أن بني إسرائيل لما سبق لهم الوقوع في الكفر والشرك اعتادوه، وأُشرِبتْه قلوبُهم كما قال الله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] أي: تمكَّن حبُّ العجل في قلوبهم[٣٧] لسبق وقوعهم في مثل هذا الصنيع، ولقد كانوا يدلفون إلى الشرك بالوراثة، وبطول الأمد تأصَّل فيهم، وحصلَ لهم الإلفُ.

---

(٣٣) أخرجه الطبري في: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢ /٦٣، ٦٤). وأصل القصة عند الحاكم في المستدرك٤١١/٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وعلق الذهبي في التلخيص فقال: على شرط البخاري ومسلم.

(٣٤) انظر: « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (٥١٢/١).

(٣٥) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (١٥٧/١٦).

(٣٦) انظر: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي (٩٣/٤).

(٣٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣١/٢).

وعند استعراض قصة موسى في القرآن الكريم تتجلَّى للقارئ عدَّةُ صورٍ ومشاهد لهذا النوع من التوحيد، ومنها ما يلي:

➢ أولًا: التوسل:

والتوسل من الأعمال الجليلة التي يُتقرَّب بها إلى الله، وهو يعني: التقرُّب إلى الله –تعالى– بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله وبكل عملٍ يُحبُّه الله ويرضاه[٣٨]، وقيل: التوسل في لغة الصحابة طلب الدعاء[٣٩]، وهو جنس التوسل الذي صدر من بني إسرائيل يوم أن وقع عليهم العذاب الذي جاء في قوله –تعالى–: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي: لـمَّا نزل بهم عذاب الله، وحَلّ بهم سخطه[٤٠]، طلبوا التوسل بالدعاء؛ ليرفع الله عنهم ما هم فيه من العذاب.

فقالوا: (يَٰمُوسَى) كما في الآية المتقدمة، أو (يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ) كما في قوله –تعالى–: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٤٩] فإن لفظة (الساحر) تُستعمل على هذا المعنى في المدح، كما تُستعمل في الذم[٤١]، غير أنهم هنا يقصدون بها المدح، إذ قالوا لموسى: **(الساحر)** على جهة التعظيم له[٤٢]، فأرادوا من موسى أن يدعوَ لهم الله؛ ليرفع عنهم ما هم فيه من العذاب، ولما قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ [الزُّخرُف: ٤٩]. يعني: يا أيها العالم، سلْ لنا ربك ليكشف عنا العذاب، ونؤمن بك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا موسى

---

(٣٨) انظر: «التوصل إلى حقيقة التوسل» محمد نسيب الرفاعي، (١٣/١)، و«جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» ابن قيصر الأفغاني (١٤٤٨/٣).
(٣٩) انظر: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» الآلوسي (٥٤٢/١)، و«كشف غياهب الظلام» سليمان بن سحمان (١٨١/١)، و«مجلة المنار» محمد رشيد رضا (٤٧٧/١).
(٤٠) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٧٠/١٣).
(٤١) انظر: «التفسير والمفسرون» د/ محمد حسين الذهبي، (٢٣٥/٤).
(٤٢) انظر: «تهذيب اللغة» أبو منصور الأزهري (١٧١/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ربَّه(٤٣)، فقد طلبوا التوسل بدعائه عليه السلام، وهو توسل مشروع.

قال البيضاوي في قوله -تعالى-: «(ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ) فيكشف عنا العذاب (بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) بعهده عندك من النبوة، أو أن يستجيب دعوتك، أو أن يكشف العذاب عمَّن اهتدى، أو (بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) فوفّيت به، وهو الإيمان والطاعة»(٤٤).

➢ ثانيًا: التوكُّل:

وهو صدق الاعتماد على الله في تسيير الأمور، واستجلاب المصالح، ودفع مضارّ الدنيا والآخرة، فيكون العبد واثقًا ممَّا عند الله -تعالى-، وراضيًا به، ويائسًا ممَّا في أيدي الناس(٤٥).

والتوكُّل على الله وتفويض الأمور إليه من أعظم درجات التوحيد بل من أعظم مقامات العبودية، وقد جُعل التوكُّل في شريعة موسى عليه السلام من لوازم الإيمان ومقتضياته، حيث تقرَّر ذلك في قصة موسى عليه السلام حينما أمر قومه بدخول الأرض المقدَّسة؛ فتهيَّبوا من دخولها خوفًا من قتال الجبابرة الذين كانوا فيها، فقام فيهم رجلان مؤمنان، كان لله فيهما سابق نعم، فنصحا القوم بالتوكُّل على الله والدخول، وذلك كما قال -تعالى-: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] ومما يدلُّ على ذلك في شريعة موسى قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤] فقال موسى عليه السلام هذا القول لقومه عندما بلغ بهم الخوف من فرعون وملَئِه أن منعهم من الإيمان به.

وقد جاء الأمر بالتوكُّل أيضًا على لسان الرجل المؤمن في قوله -تعالى-: ﴿ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤].

فعن السُّدِّي قال: في قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ قال: «أي أَجْعلُ أمري إلى الله»(٤٦).

قال الطبري: «وأُسلم أمري إلى الله، وأَجْعلُه إليه، وأتوكَّلُ عليه؛ فإنه الكافي مَن توكَّل عليه»(٤٧). وقال القرطبي: «أي

(٤٣) انظر: «بحر العلوم» لأبي الليث نصر السمرقندي (١٣٨/٢).
(٤٤) انظر: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لناصر الدين البيضاوي (٥ /١٤٨).
(٤٥) انظر: «القول المفيد على كتاب التوحيد» لابن عثيمين (٥٧٥/١)، و«شرح العقيدة الواسطية» للفوزان (٢٣/١)، و«الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد» لقمان حسن، (٢١/٣٢).
(٤٦) أخرجه الطبري في: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢١ /٣٩٤).

أَتوكَّل عليه، وأُسلم أمري إليه»(٤٨).

وقال الشنقيطي: «إنَّ هذه الآية الكريمة: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ دليلٌ واضحٌ على أن التوكُّلَ الصادق على الله، وتفويض الأمور إليه، سببٌ للحفظ والوقاية من كل سوء...، وما تضمَّنته هذه الآية الكريمة من كون التوكُّل على الله سببًا للحفظ والوقاية من السوء، جاء مُبيَّنًا في آياتٍ أُخرى، وذلك كقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ ﴾ [الطلاق: ٣]»(٤٩).

ولما كان التوكُّل على الله عبادةً عظيمةً بل من أعظم مقامات العبودية نجد أن شريعة موسى عليه السلام دعت إليه، بل جعلته لازماً من لوازم الإيمان، وبالمقابل نهتْ عن الاعتماد على غير الله في تحصيل المصالح أو دفع المضار التي لا يقدر عليها إلا الله؛ لذا جاء قوله -تعالى-: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢].

فعن مجاهد أن في قوله: (أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا) قال: "شريكًا(٥٠)".

قال ابن كثير:(أَلَّا تَتَّخِذُوا۟) أي: لئلَّا تتخذوا (مِن دُونِى وَكِيلًا) أي: وليًّا ولا نصيرًا ولا معبودًا دوني؛ لأن الله –تعالى– أنزل على كل نبيٍّ أرسله أن يعبده وحده لا شريك له»(٥١)، فالاعتماد على غير الله في النصرة يُعدُّ عبادةً لغير الله.

وقال السعدي في قوله -تعالى-: «(أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا) أي: وقلنا لهم ذلك، وأنزلنا إليهم الكتاب لذلك؛ ليعبدوا الله وحده ويُنيبوا إليه، ويتخذوه وحده وكيلًا ومدبِّرًا لهم في أمر دينهم ودنياهم، ولا يتعلَّقوا بغيره من المخلوقين الذين لا يملكون شيئًا ولا ينفعونهم بشيء»(٥٢).

فَأمَر الله أَن يُتَّخذ وَكيلًا، وَنهى أَن يُتَّخذ من دونه وَكيلًا؛ فالله هو الوكيل الكافي(٥٣) الذي يجب أن نعتمد عليه في

(٤٧) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٢١ /٣٩٤).
(٤٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣١٨/١٥).
(٤٩) انظر: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي (٣٨٨/٦).
(٥٠) أخرجه الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (١٧ /٣٥٣)، وابن أبي حاتم الرازي في «التفسير» (١٣٠/٩).
(٥١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤٦/٥).
(٥٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (ص: ٤٥٣).
(٥٣) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية (٨٩/١)، و«شعب الإيمان» للبيهقي (٤٥٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

جميع أمورنا، قال –تعالى-: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] وعلى هذا فإنَّ مَن اعتمد أو تعلَّق بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله يكون قد وقع في جنس شرك آل فرعون، ولم يُحقِّق توحيد الألوهية الذي أُمِر به.

أمَّا مَن اعتمد على الله في تصريف الأمور، وأَخَذ بالأسباب فإن ذلك لا يتنافى مع التوكُّل على الله، بل هو من صميم التوكُّل، وقد جاء في قصة موسى عليه السلام أنه لما خرج للقاء الخضر صحب معه غلامًا رفيقًا؛ ليسلِّيه ويُعينه في السفر؛ وأخذ معه زادًا، كما حكى ذلك ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، ففي قوله –تعالى-: (ءَاتِنَا غَدَآءَنَا) بيان أن اتِّخاذ الزاد في السَّفر من باب الأخذ بالأسباب، وهو لا يُنافي التوكُّل.

قال القرطبي: «قوله تعالى: (ءَاتِنَا غَدَآءَنَا) فيه مسألةٌ واحدة، وهي اتِّخاذ الزاد في الأسفار، وهو ردٌّ على الصوفية الجهلة الأغمار، الذين يقتحمون الْمَهَامِهَ والقفار، زعمًا منهم أن ذلك هو التوكُّل على الله الواحد القهار؛ فهذا موسى نبيُّ الله وكليمه من أهل الأرض قد اتَّخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكُّله على ربِّ العباد.»(٥٤)

➢ ثالثًا: الاستعانة:

وهي طلب العون من الله –تعالى– في أمور الدنيا والآخرة، والتبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إليه(٥٥)، وَالِاسْتِعَانَةُ أكثر أهل العلم تُرَادِفُ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ، وَتَحُلُّ مَحَلَّهُ(٥٦)، وَهِي كَمَالُ التَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ الْخَالِصَةِ لله؛ لذا نجد أن موسى عليه السلام يُوجِّه قومه لها عندما ضاق بهم الحال، ولاقوا صنوفًا من العذاب والتنكيل من فرعون وملَئِه، فلمَّا شَكَوْا إليه ذلك دعاهم للاستعانة بالله، وحكى ذلك القرآن الكريم قائلًا: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[الأعراف: ١٢٨].

وقال ابن كثير: «إن الدين كله يرجع إلى العبادة والاستعانة، فالعبادة تبرُّؤٌ من الشرك، والاستعانة تبرُّؤٌ من الحول والقوة،

---

(٥٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١١ /١٣). وانظر: «محاسن التأويل» للقاسمي (٦ /١٠).

(٥٥) انظر: «كتاب أصول الإيمان» نخبة من العلماء (١/ ٤٠)، و«معارج القبول» لحافظ الحكمي (٢/٤٥٢)، «التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق» (١/٢٣).

(٥٦) انظر: «العبودية» لشيخ الاسلام ابن تيمية (١/٧٥)، و«تفسير المنار» محمد رشيد رضا (١/٥٠)، و«آثار المثل الأعلى» د. عيسى السّعدي، (١/١٧).

والتفويض إلى الله»[٥٧]، وقد نُهِيَ عَنِ الاستعانة بغير الله تعالى؛ لأنه لا خالق للعباد وأفعالهم غيره -تعالى-، فإذا كان المخلوق لا يقدر على فعل نفسه إلا بما أقدره الله -تعالى- عليه، فكيف يجوز أن تطلب الإعانة منه على فعل غيره؟ والعاقل يفهم ذلك بادئ ذي بدءٍ[٥٨].

ومن هذه الآية يُقرِّر موسى لقومه الحقيقة الواضحة، وهي أن الأرض ليست لفرعون، والعاقبة لا تكون إلاَّ للمتقين سواءٌ في دار الدنيا أو في الآخرة، أو في كلتيهما، وكأنه بهذا القول يريد أن يردَّهم إلى سُننِ الله الثابتةِ، حيث تكون العاقبة دائمًا للمتقين، وإن قال فرعون: وإنا فوقهم قاهرون، مستعلون، غالبون، مسلطون، مسيطرون، فإن موسى يردُّ على ذلك: أنا أستعين بمَن هو أقوى منك[٥٩].

➢ رابعًا: الاستعاذة:

وهي الالتجاء إلى الله -تعالى- والاعتصام به والاعتماد عليه في دفع شرّ كلِّ ذي شرٍّ[٦٠].

قال ابن القيم: «اعلم أن لفظة (عاذ) وما تصرَّف منها تدلُّ على التحرُّز والتحصُّن والنجاة، وحقيقة معناها: الهروب من شيءٍ تخافه إلى مَن يعصمك منه؛ ولهذا يُسمَّى المستعاذ به مَعاذًا، كما يُسمَّى مَلجأ وَوَزَرًا.»[٦١] وقال في موضع آخر: «ومعنى استعذْ بالله: امتنعْ به، واعتصمْ به والجأْ إليه...»[٦٢].

فالاستعاذة إذًا معناها: الالتجاء إلى الله جل جلاله والاحتماء بجنابه سبحانه وتعالى من كل ما يخاف منه الإنسان ممَّا لا يستطيع دفعه عن نفسه، والله عز وجل وحده المستعاذ به، ولا يُستعاذ بأحد من خلقه، بل هو الذي يُعيذ المستعيذين، ويعصمهم ويمنعهم من شرِّ ما استعاذوا من شرِّه[٦٣]، لذا نجد أن موسى عليه السلام لما سمع قول فرعون وتهديداته، ورأى ما هو عازم عليه قال ما أخبر الله عنه بقوله عز وجل: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧] مخاطبًا

---

(٥٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/١٣٤).
(٥٨) انظر: «معارج القبول» لحافظ الحكمي (١/٦٥)، و«التفسير الحديث» محمد عزت دروزة، (٢/٤٨)، «بيان المعاني» لملا حويش آل غازي عبد القادر (١/٣١٩).
(٥٩) انظر: «تفسير الشعراوي» (١/٣٠١٤) بتصرف.
(٦٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، (١/٨٩)، «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/٢٥٤)، و«تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (١/١٧٥).
(٦١) انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيم، (٢/٤٢٦)، و«المضامين العقدية لخطبة الحاجة» د/ عبد الله موسى يعقوب (١/٥٥).
(٦٢) انظر: «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» لابن القيم، (ص: ٩٩).
(٦٣) انظر: «تفسير القرآن الكريم» ابن القيم (١/٦٠٥)، «فقه الأدعية والأذكار» لعبد الرزاق البدر (٣/٢١٤).

قومه بالتجائه إلى ربّه ممَّا توعَّده به فرعون، كما أن فرعون خاطب قومه بما أراده فيه مُحتجًّا بما ذكره من الترهات(٦٤)، وإنما قال: (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم) لأن فرعون وقومه لا يعتقدون وحدانية الله، فجاهرهم بذلك(٦٥). قالَ الزمخشري: «لمَّا سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه: إِنِّي عُذْتُ بالله الذي هو ربي وربكم، وقوله: وَرَبِّكُمْ فيه بعثٌ لهم على أن يقتدوا به، فيعوذوا بالله عياذه، ويعتصموا بالتوكُّل عليه اعتصامه، وقال: مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ؛ لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة».(٦٦)

➢ خامسًا: التبرك:

وهو طلب البركة، والبركة هي: ثبوت الخير الإلهي في الشيء(٦٧) ولزومه واستقراره ودوامه(٦٨).قال ابن القيم: «البركة وحقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار، ومنه: برك البعير، إذا استقرَّ على الأرض، ومنه: المبرك لموضع البروك(٦٩)».

وقد جاء في أمر البركة في قصة موسى عليه السلام قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠] وفيها إثبات البركة لهذه البقعة المذكورة في القرآن. قال البغوي: (فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ):... جعلها الله مباركة؛ لأن الله كلّم موسى هناك، وبعثه نبيًّا» وقال القاسمي: «(فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ) أي: التي بورك مكانُها بالتجلّي الإلهيّ»(٧٠).

وقيل: «ووُصِفت بالبركة؛ لِمَا وقع فيها من التكليم والرسالة لموسى، وإظهار المعجزات والآيات على يديه»(٧١).

---

(٦٤) الترهات: أي ترهات فرعون كقوله: أنه يخاف على قومه من أن يُبدِّل موسى دينهم.
(٦٥) انظر: «بيان المعاني» لملا حويش آل غازى عبد القادر (٥٧٨/٣).
(٦٦) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» للزمخشري (١٦١/٤).
(٦٧) انظر: «التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (١٢٥/١)، و«نيل الأوطار» للشوكاني (٢١١/٢).
(٦٨) انظر: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» للآلوسي (٤٢١/٩)، و«زهرة التفاسير» لأبي زهرة، (٤٨٩٣/١)، و«فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية»، (٢٨/٢).
(٦٩) جلاء الأفهام، لابن القيم الجوزية، ٣٠٢/١.
(٧٠) محاسن التأويل للقاسمي (٧ /١٦١).
(٧١) "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" محمد سيد طنطاوي (ص: ٣٢٦٣).

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المطلب الرابع: الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات

وهو اعتقاد انفراد الربِّ جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال التي لا يُشاركه فيها مشاركٌ بوجهٍ من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسُّنَّة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفيٍ لشيءٍ منها؛ ولا تعطيل ولا تحريف؛ ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله[٧٢].

وقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم أكَّدت في غير ما موضعٍ أن الأسماء والصفات من الأصول التي أرسل اللهُ بها رسله، وأنزل بها كتبه، وإنكارها إنكارٌ للخالق وجحْدٌ له، ولا يدخل العبد في الإسلام حتى يُؤمن بأسماء الله وصفاته[٧٣].

قال ابن القيم: «لا يستقرُّ للعبد قدمٌ في المعرفة بل ولا في الإيمان؛ حتى يؤمن بصفات الربِّ عز وجل، ويعرفها معرفةً تُخرجه عن حدِّ الجهل بربه، فالإيمان بالصفات وتعرُّفها هو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان وثمرة شجرة الإحسان، فمَن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام والإيمان وثمرة شجرة الإحسان، فضلًا عن أن يكون من أهل العرفان»[٧٤].

وهذا النوع من التوحيد ضلَّ فيه كثير من الخلق قديمًا وحديثًا، ولا شكَّ أن فرعون وقومه ممَّن ضلُّوا في هذا النوع، وإن كان ضلالُهم في جميع أنواع التوحيد، بل إنَّ فرعون نفى وجود الله، وألَّه نفسه، ودعا قومه لعبادته فأطاعوه.

ومن مشاهد هذا النوع من التوحيد في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم أسماء الله -تعالى وتقدس- وصفات الجمال والكمال له -تعالى-، ومنها ما يلي:

➢ أولًا: العزيز والغفار:

في قوله -تعالى- حكاية عن قول مؤمن آل فرعون: ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ [غافر: ٤٢] يقول جل جلاله: وأنا أدعوكم إلى عبادة العزيز في انتقامه ممَّن كفر به، الغفار لمن تاب إليه بعد معصيته إياه، لعفوه عنه، فلا يضرّه شيءٌ مع عفوه عنه، يقول: فهذا الذي هذه الصفة صفته فاعبدوا، لا ما لا ضرّ عنده ولا نفع[٧٥].

---

(٧٢) القول السديد في مقاصد التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٦/١، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، الخميس، ٢٨٣/١.

(٧٣) القول الرشيد في أهم أنواع التوحيد، سليمان العلوان، ٢٧/١.

(٧٤) مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ٣٤٧/٣.

(٧٥) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» الطبري، ٣٩١/٢١.

ومن لوازم الإيمان بهذا الاسم الذي سَمَّى الله ﷻ به نفسه (ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ) الإيمان بما تضمَّنه هذا الاسم من صفة العزَّة، فكلُّ اسم يتضمَّن صفةً من صفات الكمال التي لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، وسمَّى الله نفسه الغفار؛ فعلينا أن نُؤمن بالغفار اسمًا من أسماء الله ﷻ، وهو يعني: كثير المغفرة، أي: المغفرة صفةٌ تضمَّنها اسم الغفار، فإن شاء غفر برحمته، وإن شاء عذَّب فبِعَدْله، وهو الحُكم الذي اقتضاه ذلك الاسم وتلك الصفة، فإنَّ عزيزًا بلا عزةٍ، أو غفَّارًا بلا مغفرةٍ، إن شاء غفر، وإن شاء عذَّب؛ هذا شيءٌ مُحالٌ، وعلى هذا فَقِسْ(٧٦).

➢ ثانيًا: الخبير:

جاء ذكره في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: ١١٠، ١١١] فدلَّت الآية على أن الخبير من أسماء الله الحسنى، وهو من صيغ المبالغة، ومعناه: العالم بما كان وما يكون، الذى لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء(٧٧).

فلزم أن نُثبت لله هذا الاسم وما تضمَّن من صفةٍ طالما سمَّى به نفسه -سبحانه-، فإنَّ أسماءه أحسنُ الأسماء، كما أنَّ صفاته أكملُ الصفات، فلا نعدل عمَّا سمَّى به نفسه إلى غيره(٧٨).

➢ ثالثًا: الغني الحميد:

جاء ذكره في قوله -تعالى-: (لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٨] فدلَّت الآية على أن الغني والحميد اسمان من أسماء الله الحسنى(٧٩).

---

(٧٦) انظر: الفتاوى، لابن تيمية، ١٨٥/٧، والقول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية، ط٢ ١٤٢٤هـ، ١٨٨/٢.

(٧٧) "معالم التنزيل في تفسير القرآن" البغوي، ٢٨٩/٦، تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن – الرياض، نشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٢٣٢/٤، وفتح القدير للشوكاني، ١٩٧/٧، وصفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي السَّقَّاف، ٨٨/١.

(٧٨) انظر: القواعد المثلى، العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣ ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ١٥/١، «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، سليمان بن عبد الله عبد الوهاب، ٥٧٢/١، ومواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، ط١ ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٢٩/١.

(٧٩) انظر: القواعد المثلى، العثيمين، ١٥/١، ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز بن ناصر الجليل، ٤٨/١ – ٤٩.

ولمَّا أثبت اللهُ تعالى له اسم الغني وجب علينا أن نُثبت له هذا الاسم وما تضمَّنه من صفةٍ؛ فكلُّ اسم يتضمَّن صفةً من صفات الكمال التي لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، وسمَّى الله نفسه الحميد، فعلينا كذلك أن نثبت له هذا الاسم وما تضمَّنه من صفةٍ؛ فإنَّه لا أحد أعلم بالله من الله(٨٠).

➢ رابعًا: البصير:

جاء ذكره عند سؤال موسى ربَّه جل جلاله ليهب أخاه هارون النبوة في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [طه: ٢٥-٣٥] فدلَّت الآية الخامسة والثلاثون على أنَّ البصير اسمٌ من أسماء الله الحسنى(٨١). فهو -سبحانه- يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصمَّاء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدًّا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة»(٨٢).

وإذا أثبتنا له هذا الاسم كما أثبته هو لنفسه سبحانه وتعالى فإنَّنا نُثبتُ كذلك ما تضمَّنه من صفةٍ، فإذا كانت أسماؤه من أحسن الأسماء فإنَّ صفاته من أكمل الصفات.

➢ خامسًا: الغفور الرحيم:

جاء ذكرُه في دعاء موسى وطلب المغفرة من الله بعد أن قتل القبطي انتصارًا لأحد شيعته في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٥، ١٦] فدلَّ قوله -تعالى-: (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) على أن

---

(٨٠) انظر: الفتاوى، لابن تيمية، ٤٨٥/٢٢، وسلسلة الأسماء والصفات، الددو، ٥/٩، ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، ١٩/٤، ٢٠، وشرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ، ٦٣/١.

(٨١) سلسلة الأسماء والصفات، الددو، ١٢/٢، وأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، د. محمود الرضواني، ٢٥٥/١.

(٨٢) « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي، ٧٥٤/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الغفور الرحيم اسمان من أسماء الله الحسنى(٨٣).

والغفور فيه معنى المبالغة، أي: أنه كثير الغفران(٨٤).

والرحيم الذي يغفر الذنوب ويسترُها، ويتجاوز عن الخطايا والعيوب بفضلِه(٨٥).

وإثبات هذين الاسمين الكريمين -وهما «ٱلْغَفُورُ»، و«ٱلرَّحِيمُ»- يتضمَّن ما أثبتاه من وصفٍ وحكمٍ؛ فإنَّه لا أحد أعلم بالله من الله(٨٦).

ومن صفات الله -تعالى- التي وردت في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم ما يلي:

➢ أولًا: صفتا السمع والبصر:

جاءتا في خطاب الله -تعالى- لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون، وخافا أن يعجل عليهما بالعقوبة إن دعَواه إلى ما أمرهما الله به(٨٧)، فقال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] ففي الآية إثبات لصفتي السمع والبصر، والمعنى: أسمعُ القول، وأرى العمل، وإلَّا لما كانت فائدة من الجمع، قال ابن كثير في معنى الآية:... فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه(٨٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإذا خلق الله العباد فعملوا وقالوا، فلا بد من القول أنه -تعالى- يرى أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ونفيُ ذلك تعطيلٌ لهاتين الصفتين، وتكذيبٌ لنصوص القرآن؛ وهما صفتا كمالٍ لا نقصَ فيه، فمَن يسمع ويُبصر أكملُ ممَّن لا يسمع ولا يُبصر. والمخلوق يتَّصف بأنه يسمع ويُبصر، فيمتنع اتِّصاف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق

---

(٨٣) انظر: القواعد المثلى، العثيمين، ١/١٥، ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز بن ناصر الجليل، ١/٤٨ - ٤٩.

(٨٤) شرح السنة، للبغوي، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت، ط٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٥/٣٢، وفتح القدير للشوكاني، ٣/١٢.

(٨٥) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ١/١٤، تفسير "روح البيان"، إسماعيل حقي، دار إحياء التراث العربي، ٥/٣١٦، وأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، د. محمود الرضواني، ٢٣/٢٨، وأسماء وصفات الله -تعالى- المركبة في القرآن الكريم، أبو إسلام أحمد بن علي، ١/٤.

(٨٦) انظر: "تفسير القرآن الكريم"، للعثيمين، ٤/٢٥٦، القواعد المثلى، العثيمين، ١/٢٩، وأسماء و صفات الله -تعالى- المركبة في القرآن الكريم، أبو إسلام أحمد بن علي، ١/، ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، ٤/٢٠، وشرح العقيدة الواسطية، للمصلح، ١/٤٢، وشرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ، ١/٦٣.

(٨٧) تفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» الطبري، ١٨/٣١٤.

(٨٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/٢٩٦.

ﷺ، وقد عاب الله -تعالى- مَن يعبد مَن لا يسمع ولا يُبصر في غير موضعٍ؛ ولأنه حيٌّ والحيُّ إذا لم يتَّصف بالسمع والبصر اتَّصف بضدِّ ذلك وهو العمى والصمم، وذلك ممتنع»(٨٩).

➢ ثانيًا: صفة المعيَّة:

جاءت في قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢] فيها إسناد المعية إلى الربِّ في: (إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ) على معنى مصاحبة لطف الله به وعنايته بتقدير أسباب نجاته من عدوه(٩٠).

لذا كان موسى عليه السلام مطمئنَّ القلب، ساكن البال، قد وثق بوعد ربِّه، فقال: (كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ)(٩١).

وفي قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] لا تخافا منه؛ فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي(٩٢).

ففي هذه الآيات إثبات صفة المعيَّة لله -تعالى- على ما يليق بجلاله وعظمته وكماله، وقد وردت المعيَّة في كتاب الله ﷻ على نوعين: معية عامة: لكل الخلق بالإحاطة والعلم والاطلاع والمشاهدة، ومعية خاصة وهي ما ذكرت في هذه الآيات، وهي النصرة والتأييد والحفظ والإعانة للمؤمنين.

➢ ثالثًا: صفة الرحمة:

والتي جاءت تصريحًا في شأن احتجاج موسى على الخضر في خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار بما يُزيل إنكار موسى عليه، في قول الله -تعالى-: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ [الكهف: ٨٢] أي: وما أراده ربك -يا موسى- بهذين الغلامين، هو الرحمة التي ليس بعدها رحمة(٩٣).

وجاء ذكرها كذلك في قوله -تعالى-: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ﴾ [الإسراء: ٨] يقول -تعالى ذكره-: لعلّ ربكم يا بني

---

(٨٩) الفتاوى، لابن تيمية، ٢٢٨/٦.
(٩٠) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٤٧/١٩.
(٩١) « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي (ص: ٥١٠).
(٩٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٩٦/٥.
(٩٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ٥٦١/٨.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم، وليدخلوا المسجد[٩٤].

فدلَّت الآيات على إثبات صفة الرحمة لله -تعالى-، كذلك دلَّ عليها العقل: فكلُّ ما حصل من نعمة، أو اندفع من نقمة لبني إسرائيل فهو من آثار رحمة الله عليهم، وصفة الرحمة صفة كمالٍ لله ﷻ؛ فلزم علينا أن نُثبتها له -تعالى- كسائر صفاته بلا تكييف، على وجهٍ يليق بجلاله وعظمته وكماله بلا كيف[٩٥].

➢ رابعًا: صفة الكلام:

وهي صفة اختيارية، جاء ذكرها في قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١١-١٢].

قال الطبري: «فلما أتى النارَ موسى... كُلِّم من الشجرة، فلمَّا سمع الصوت استأْنَس»[٩٦].

وقال القرطبي: «فرأى النارَ -فيما رُوِي- وهي في شجرة من العليق، فقصدها فتأخَّرت عنه، فرجع وأوجس في نفسه خيفة، ثم دنت منه، وكلَّمه اللهُ ﷻ من الشجرة»[٩٧].

وقال ابن كثير: في قوله -تعالى-: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا) أي: النار واقترب منها، (نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ) وفي الآية الأخرى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] وقال هاهنا: (إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ) أي: الذي يُكلِّمك ويُخاطبك، (فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ)[٩٨].

فدلَّت هذه الآيات على إثبات صفة الكلام لله -تعالى- على الحقيقة، وكلام الله هو حروف وأصوات مسموعة لائقة بجلاله وعظمته وكماله، لا يُشبه أصوات المخلوقين، ولا تُشبهه أصوات المخلوقين، والقرآن كلُّه كلام الله، حروفه من كلام الله، ومعانيه من كلام الله[٩٩].

---

(٩٤) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (١٧ /٣٨٨).

(٩٥) انظر: تفسير القرآن الكريم للعثيمين، ٢/٢، وشرح العقيدة الطحاوية للمصلح، ٢/١٦، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالعزيز الراجحي، ٧٩/١.

(٩٦) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (١٧٢/١١).

(٩٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٤٦/٢.

(٩٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٧٦/٥.

(٩٩) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية
===

والتكلُّم صفة كمال لله ﷻ، يتكلَّم متى شاء بما شاء بلا كيف، بل يجب الإيمان به؛ ومن ههنا قال السلف: مَن أنكر كون الله مُتكلِّمًا فقد أنكر رسالة الرسل كلهم؛ لأن حقيقتها تبليغ كلامه الذي تكلَّم به إلى عباده، فإذا انتفى كلامه انتفت الرسالة[١٠٠].

➢ خامسًا: صفة العلوّ:

وقد جاء ذكرها في قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨]، وقوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

قال الطبري: «وقوله -تعالى-: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾ يقول: وإني لأظنّ موسى كاذبًا فيما يقول ويدّعي من أن له في السماء ربًّا أرسله إلينا»[١٠١].

وقال السعدي: «وقوله -تعالى-: (وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا) معارضًا لموسى ومكذِّبًا له في دعوته إلى الإقرار برب العالمين الذي على العرش استوى، وعلى الخلق اعتلى: (ٱبْنِ لِى صَرْحًا) أي: بناء عظيمًا مرتفعًا، والقصد منه لعلِّي أطَّلع (إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا) في دعواه أن لنا ربًّا، وأنه فوق السماوات»[١٠٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فوقع قصد الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها، لذلك لم يطلبه في طول الأرض وعرضها، ولم ينزل إلى طبقات الأرض سُفْلًا، فدلَّ ما تلوناه من هذه الآيات على أن الله في السماء»[١٠٣]، قال البيهقي: «أي: على العرش فوق السماء»[١٠٤].

فدلَّت هذه الآيات على إثبات صفة العلوّ لله ﷻ وأنَّه فوق السماوات استوى على عرشه استواءً يليق بعظمته

السعودية، ط١: ١٤٢١هـ، ١٦٧/١، وسلسلة الأسماء والصفات، الددو، ١٢/١٢.

(١٠٠) مدارج السالكين، لابن القيم، ٢٦/١.

(١٠١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٢١ /٣٨٧).

(١٠٢) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (٧٣٧/١).

(١٠٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، مؤسسة قرطبة، ٤٤٨/٤.

(١٠٤) الأسماء والصفات، للبيهقي، المحقق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، ط١، ٤٢٥/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وجلاله، ومع علوِّهِ المطلق وفوقيته فعلمُه مُحيطٌ بالظواهر والبواطن والعالَم العلوي والسفلي، وهو مع العباد بعلمِه، يعلمُ جميعَ أحوالهم، وهو القريب المُجيب(١٠٥).

➢ سادسًا: صفة المَحبَّة:

وهي صفة فعليَّة جاء ذكرها في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩] قال الشوكاني: «أي: ألقى الله على موسى محبَّةً كائنةً منه -تعالى- في قلوب عبادِه، لا يَراه أحدٌ إلا أحبَّه،... ألقيتُ مني عليك مَحبَّةً، أي: أحببتك، ومَن أحبَّه الله أحبَّه الناس»(١٠٦).

وقال ابن كثير: «حبَّبْتُك إلى عبادي»(١٠٧).

وقال السعدي: «فكلُّ مَن رآه أحبَّه»(١٠٨).

فدلَّت هذه الآية على إثبات صفة المحبَّة لله ﷻ، أنه يُحِبُّ وأنه يُحَبُّ(١٠٩) ومَن أحبَّه الله كُتبتْ له المحبَّةُ عند الناس.

➢ سابعًا: صفة العين:

وهي صفة خبريَّة ذاتيَّة(١١٠) جاء ذكرها في قوله -تعالى-: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩].

قال ابن عثيمين: «وقد فسَّر ابن عباس رضي الله عنه قوله -تعالى-: (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ) إنها العين الحقيقية، والمعنى أن موسى عليه السلام يُربَّى على عين الله، أي: على رؤيةٍ بعين الله»(١١١). فدلَّت هذه الآية على إثبات صفة العين لله ﷻ؛ وأنها صفة كمال، فعلينا أن نثبتها لله جل جلاله دون كيف(١١٢).

---

(١٠٥) موسوعة توحيد ربِّ العبيد، مجموعة من العلماء الأجلاء، ١٢/١٢.
(١٠٦) فتح القدير، للشوكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٣٦٥/٣.
(١٠٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٨٤/٥.
(١٠٨) « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي ، ٥٠٤/١.
(١٠٩) شرح العقيدة الطحاوية، خالد المصلح، ٧/١٢.
(١١٠) مجموع فتاوى ورسائل، ابن عثيمين، ٩٥/٨.
(١١١) مجموع فتاوى ورسائل، ابن عثيمين، ١٧٢/٥.
(١١٢) انظر: سلسلة الأسماء والصفات، محمد الحسن الشنقيطي، ٣/٥.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

➢ ثامنًا: صفة النفس:

كما في قوله -تعالى-: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه: ٤١]، هذه الآية جاء فيها ذكر صفة النفس لله عز وجل، وقد ثبتت هذه الصفة لله -تعالى- في آيات كثيرة كقوله -تعالى-: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٢٨] وَقَوْلِهِ عَنْ عِيسَى عليه السلام: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [الْمَائِدَةِ: ١١٦] وَكَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] وروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظنِّ عبدي (بي)، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي».(١١٣)

➢ تاسعًا: صفة العلم:

وهي الإيمان بأن الله عالم بكلِّ شيءٍ جُملةً وتفصيلًا، أزلًا وأبدًا، سواء كان ذلك ممَّا يتعلَّق بأفعاله، أو بأفعال عباده؛ فعلمُه مُحيطٌ بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الموجود، والمعدوم، والممكِن، والمستحيل، ولا يعزُب عن علمه مثقالُ ذرَّةٍ في السماوات ولا في الأرض.

وقد عَلِمَ جميع خلقه قبل أن يخلقَهم؛ فعلم أرزاقهم، وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم، وسكناتهم، وأهل الجنة، وأهل النار(١١٤).

وهذه الصفة -صفة العلم- هي المرتبة الأولى من مراتب الإيمان بالقدَر، وقد اتَّفق عليها الرسل من أوَّلهم إلى آخرهم، واتَّفق عليها جميعُ الصحابة، ومَن تبعهم من هذه الأمَّة، وخالفهم مجوسُ هذه الأمة القدريّة الغُلاة(١١٥).

واستدلَّ لإثبات هذه الصفة بما جاء في مجادلة فرعون لموسى في القرون الأولى في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] أي: ما شأنهم؟ وما خبرهم؟ فأجاب موسى بما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] فاحتجَّ موسى على فرعون بأن الله لا ينسى شيئًا من أخبار تلك الأمم وما جرى لهم في سالف الزمن، قد أحصى أعمالهم من خير وشر، وأحاط بها علمًا وخُبْرًا؛ فلا يضلُّ عن شيءٍ منها، ولا ينسى ما علمه

---

(١١٣) البخاري: كتاب التوحيد: باب قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ (٣٨٤/٤).

(١١٤) انظر: مجموع فتاوى ورسائل، ابن عثيمين، ٣٥٠/٨، وكتب صالح آل الشيخ.١١٨/١٢-١١٩، والإيمان بالقضاء والقدر، شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، عمر بن سعود العيد ١٠/١٨، الإيمان بالقضاء والقدر، محمد إبراهيم الحمد، ٤٢/١.

(١١٥) شفاء العليل، ابن القيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ١/١٢.

منها(١١٦).

فدلَّت هذه الآية على صفة العلم لله -تعالى-، ووجه الدلالة منها: أن الكتابة لا تكون إلا بعد العلم؛ لأن في لفظ الكِتَابِ أوَّل ما يُفهم منه يُفهم منه صفةُ العلم، وذلك أن الكتابة لا تكون إلا بعد العلم، يعني: المجهول لا يُكتَب، إنما يُكتب ما عُلِم، وهذا فيه إثباتُ صفة العلم؛ فدلَّت الآية على إثبات صفة العلم لله ﷻ(١١٧).

وفي قصة موسى مع الخضر عليه السلام بيانُ سعة علم الله -تعالى-، وذلك كما جاء في حديث قصة موسى مع الخضر من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ**».(١١٨)

يقول القرطبي -مُعلِّقًا على هذا الحديث-:

«قال علماؤنا: حرف السفينة طرفُها، وحرفُ كلِّ شيءٍ طرفُه، ومنه حرفُ الجبل، وهو أعلاه المحدَّد، والعلم هنا بمعنى المعلوم، كما قال: (**مِنْ عِلْمِ اللَّهِ**) أي: من معلوماته، وهذا من الخضر تمثيلٌ؛ أي: معلوماتي ومعلوماتك لا أثر لها في علم الله؛ كما أن ما أخذ هذا العصفور من هذا البحر لا أثر له بالنسبة إلى ماء البحر، وإنما مثَّل له ذلك بالبحر؛ لأنه أكثر ما يشاهده ممَّا بين أيدينا، وإطلاق لفظ النقص هنا تجوز إذا قُصِد به التمثيل والتفهيم؛ إذ لا نقص في علم الله، ولا نهاية لمعلوماته».

وقد أوضح هذا المعنى البخاري فقال: «واللهِ، ما علمي وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطير بمنقاره من البحر»(١١٩).

➢ عاشرًا: صفتا الغضب والانتقام:

جاء ذكرهما في قول الله عز وجل: ﴿ **فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ** ﴾ [الزُّخرُف: ٥٥] فدلَّت الآية على إثبات

---

(١١٦) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ٣/٣٦٩، و«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي، ١/٥٠٧، وفيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، ١/٢٥٨.

(١١٧) عدة متون في العقيدة، صالح آل الشيخ، ١٢/١٥١.

(١١٨) أخرجه البخاري «كتاب التفسير/ بَابُ: ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ**﴾ [الكهف: ٦٣]» (٦/٩١/ رقم ٤٧٢٧)، ومسلم «كتاب الفضائل/ باب من فضائل الخضر» (٤/ ١٨٤٧ / رقم ٢٣٨٠)، من حديث.

(١١٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١ /١٨).

صفة الغضب وصفة الانتقام لله -تعالى-.

أولًا: إثبات صفة الأسف -بمعنى الغضب- لله -تعالى-: قال ابن قتيبة: «(**فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا**) أي: أغضبونا، والأسف: الغضب، يُقال: أسِفت آسَف أسفًا؛ أي: غضبت»(١٢٠)، فأجمع أهل التفسير على أن (**ءَاسَفُونَا**) تعني أغضبونا(١٢١).

ونقل هذا المعنى ابن جرير بإسناده عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد(١٢٢).

وقال ابن كثير: «وهكذا قال ابن عباس أيضًا، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة، والسدي، وغيرُهم من المفسرين»(١٢٣). فالأَسَفُ -بمعنى الغَضَب-: هو صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ، دلَّت عليها هذه الآية.

وقد استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية»، وكلُّ مَن شرحها بعد ذلك(١٢٤).

ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب لله؛ فيجب إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو غضبٌ حقيقيٌّ يليق بالله وعظمته وكماله(١٢٥).

ثانيًا: إثبات صفة الانتقام لله -تعالى-، وذلك كما جاءت في قوله -تعالى-: ﴿ **فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ** ﴾.

قال الطبري: «قال ابن زيد في قوله -تعالى-: ﴿**ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ**﴾: يقول: انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجَّلناه لهم،

(١٢٠) غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، طبعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م، ٣٩٩/١.
(١٢١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، ٦٢١/٢١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠١/١٦، مفاتيح الغيب، للرازي، ١٨٨/٢٧، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان، ١٣٩/٧.
(١٢٢) انظر رواياتهم في: جامع البيان للطبري (٢١ /٦٢٢).
(١٢٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ /٢٣٢).
(١٢٤) صفات الله لعلوي السَّقَّاف (ص: ٦٥، ٦٦).
(١٢٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ ١٤١٨ هـ ٤٧٢/١، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ١٧/٥ و٣٠/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. حمود بن غزاي غازي الحربي

فأغرقناهم جميعًا في البحر»[١٢٦]. قال الجزائري: «(فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ) أي: فلما أغضبونا انتقمنا منهم»[١٢٧].

➢ الثانية عشرة: صفة البصر:

من البصير، وهو الذي يُدرك المُبصَرات، والبصر هو إدراك المبصرات، يعني: إدراك المرئيَّات، ويطلق عليه اسم البصر؛ أبصر فلان كذا، ويأتي بلفظ الرؤية؛ رأى فلان كذا وكذا، وورد ذلك أيضًا في حقِّ الله تعالى في قوله لموسى وهارون •: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦] لم يقل هنا: وأبصر؛ إذ إنه أثبت لنفسه اسم البصير في عدة آيات، والبصير هو الذي يرى ولا يخفى عليه شيء من أمور عباده، وكذلك أيضًا أخبر بأنه يطَّلع على أمور عباده، ولا يخفى عليه منهم دقيقٌ ولا جليلٌ.

وقد جاء ذكرها في قوله -تعالى-: ﴿ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤] وقد دلَّت الآية على إثبات البصر لله -تعالى-.

قال الطبري في قوله -تعالى-: «(إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ) يَعْنِي بِذَلِكَ: وَاللَّهُ ذُو بَصَرٍ بِالَّذِي يَتَّقِيهِ مِنْ عباده فيخافه»[١٢٨].

فبِنَاءً على ما تقدَّم ينبغي لنا أن نُثبت لله صفة البصر إثباتًا يليق بجلاله وعظمته وكماله؛ لأنه وصفَ نفسه بذلك، وهي من الصفات الذاتيَّة التي لم يزل ولا يزال ﷻ متَّصفًا بها، فهو لم يزل ولا يزال عليمًا، ولم يزل ولا يزال بصيرًا بخلقه ﷻ، أي: يبصرهم[١٢٩].

---

(١٢٦) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٢١ /٦٢٢).
(١٢٧) أيسر التفاسير للجزائري (٤ /٢٩).
(١٢٨) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٦ /٢٦٢).
(١٢٩) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ٢٧٤/٨ - ٢٧٥، والقواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة، وليد بن راشد الشعلان، قرئ على الشيخ: عبد الرحمن بن عثمان الجاسر، اعتنى به: سالم القريبي، ٣٤/١، ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز بن ناصر الجليل، ١٢/٢.

➢ الثالثة عشرة: نفيُ الظلم عن الله جل جلاله:

جاء ذكره في قوله -تعالى-: في قول مؤمن آل فرعون: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١] أي: يقول -تعالى ذكره- مُخبرًا عن قول المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئِهِ: وما أهلك اللهُ هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلمًا منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه؛ لأنه لا يُريد ظلم عباده، ولا يَشاؤُه، ولكنَّه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره(١٣٠).

والظلم من الصفات السلبية المنفيَّة عن الله جل جلاله، وهي كما ذكرها أهل العلم: ما نفاه الله عز وجل عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (١٣١).

لكنَّ هذا النفي لا يكون كمالًا، ولا يُمدح به المنفيُّ إلا إذا كان النفيُ يُراد به إثباتُ كمال الضدِّ؛ لذا جاء قوله -تعالى-: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر:٣١] مُشتملًا على صفة سلبيَّة، وهي الظلم منفيَّة بأداة النفي (ما)؛ فلزم علينا في هذا أن نَنفيَ الظلم عن الله عز وجل؛ لأنه صفة سلوب، ونُثبت له صفة الكمال بضدِّ الظلم، وهو العدل الذي يليق بجلاله وعظمته وكماله(١٣٢).

---

(١٣٠) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، ٣٧٩/٢١.

(١٣١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص، ٣٠، والصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٥٨.

(١٣٢) قسم العقيدة، مجموعة من العلماء الأجلاء، ٧٠/١٢، وشرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ، ٧٠/١، وتعليقات على شرح لمعة الاعتقاد، عبدالعزيز الراجحي، ٧/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الثاني: مَعلم الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان كما في قوله -تعالى-: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة٢٨٥]، وقال ﷺ في حديث جبريل المشهور: قَالَ: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**»(١٣٣).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان، ولا يتمُّ الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة"(١٣٤).

وفي قصة موسى عليه السلام ورد ذكر الملائكة في سورة الزخرف كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ﴾ [الزُّخرُف: ٥١-٥٣].

وهذا الكلام الذي حكاه الله عن فرعون قاله فرعون تنزلًا على حسب قول موسى عليه السلام -كما قال القرطبي-: «وذكر فرعون الملائكة حكاية عن لفظ موسى؛ لأنه لا يُؤمن بالملائكة مَن لا يَعرف خالقهم»(**١٣٥**).

وزاد ابن عاشور الأمر وضوحًا فقال: «ولم أقف على أنهم كانوا يُثبتون وجود الملائكة بالمعنى المعروف عند أهل الدين الإلهي، فلعل فرعون ذكر الملائكة مُجاراةً لموسى؛ إذ لعله سمع منه أن لله ملائكةً أو نحو ذلك في مقام الدعوة، فأراد إفحامه بأن يأتي معه بالملائكة الذين يظهرون له».(**١٣٦**)

ومهما يكن فإنَّ المستفاد من هذا أن قصة موسى وهارون تُؤَكِّد على هذا المعلم من مَعالم التوحيد، أعني الإيمان

---

(١٣٣) صحيح البخاري، ١/ ٢٠.
(١٣٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ١/٧٦.
(١٣٥) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (١٦ /١٠١).
(١٣٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٥ /٢٣٣).

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

بالملائكة في نفوس الناس، وأنَّ مؤمني بني إسرائيل كانوا على هذا الإيمان.

وقد ورد ذكر الملائكة ضِمنًا في موضعٍ آخر من القرآن الكريم في سورة النمل عندما عاد موسى عليه السلام بأهله من مدين بعد ما أتمَّ أحد الأجلين، قال الله -تعالى-: ﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ** ﴾ [النمل ٧-٨].

قال الطبري: قال ابْنُ عَبَّاسٍ: (**وَمَنْ حَوْلَهَا**) قَالَ: يَعْنِي الْمَلاَئِكَةَ"[١٣٧]. وذكر ذلك القرطبي[١٣٨].

وذكر ذلك كذلك شيخُ الإسلام أيضًا وقال: «وَرُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وقتادة مِثْلُ ذَلِكَ»[١٣٩].

---

(١٣٧) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» الطبري ١٢/١٨.

(١٣٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥٨/١٣.

(١٣٩) الفتاوى، لابن تيمية، ٤٦٢/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الثالث: مَعلم الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان، ولا يتمُّ إيمان العبد إلا إذا آمن بكلِّ كتابٍ أنزله الله -تعالى- على نبيٍّ من أنبيائه ورسله. "فنؤمن بما سمَّى الله -تعالى- منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله -تعالى- سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه، لا يَعرف أسماءها وعددها إلا اللهُ تعالى"(١٤٠).

وما أوتي موسى عليه السلام من كتاب هو أحد هذه الكتب التي أُمِرْنا بالإيمان بها، وقد تقرَّر هذا الأمر كمَعلمٍ من مَعالم التوحيد في قصة موسى عليه السلام في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣] فدلَّت هذه الآية على الإيمان بالكتب السماوية، ومنها التوراة التي نُزِّلت على موسى عليه السلام قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]، وقال أيضًا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤].

وجاء ذكر إيتاء الكتاب لموسى في أكثر من عشرة مواضع من القرآن؛ فمثلًا جاءت في هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ وفي سورة [البقرة: ٥٣ و٨٧]، [الأنعام: ١٥٤]، و[هود: ١١٠]، [الإسراء:١٠١]، [الأنبياء: ٤٨]، و[المؤمنون: ٤٩]، و[الفرقان: ٣٥]، و[القصص: ٤٣]، و[السجدة:٢٣]، و[فصلت: ٤٥].

وجاء ذكره في قوله -تعالى-: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٦، ٣٧].

فدلَّت هاتان الآيتان كذلك على الإيمان بالكتب السماوية، ومنها «التوراة» التي نزلت على موسى عليه السلام وسُمِّيت بالصحف هنا.

قال البغوي: «(أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ): ألم يُخْبَر (بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ): يعني: أسفار التوراة»(١٤١).

قال الواحدي: «(أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ): أسفار التوراة»(١٤٢).

وقال الشوكاني: «ولم يُحَدَّث بما في صحف موسى: يعني: أسفاره، وهي التوراة»(١٤٣).

---

(١٤٠) شرح العقيدة الطحاوية ٢٩١/١.
(١٤١) "معالم التنزيل في تفسير القرآن" البغوي (٧ /٤١٤).
(١٤٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (ص: ١٠٤٢).
(١٤٣) فتح القدير للشوكاني (٧ /٧٨).

وقال الشنقيطي: «وقد جاء ما يدلُّ على أن معانيَ أخرى كذلك في صحف إبراهيم وموسى كما في سورة النجم في قوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم: ٣٦-٤١]. وهذا يُؤيِّد أنَّها أكثرها أمثالٌ ومواعظُ، كما يؤكِّد ترابط الكتب السماوية»(١٤٤).

وفي قوله -سبحانه-: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ بيان أَنَّ التوراة الحالية وإن كانت قد طالتها يدُ التحريف والتبديل إلا أنها بقي فيها شيء من آثار النبوة، ومن ذلك ما يلي:

جاء في «سفر التثنية»، الإصحاح (٢٤)، العدد (١٦): «لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ».

قال ابن عباس في قوله: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ) قال: إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا، والذي في صحف موسى ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾... إلى آخر الآيات(١٤٥).

وعن أبي مالك الغفاريّ في قوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ﴾، قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى(١٤٦).

ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الإسراء:٢]. قال ابن كثير: «(وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ): يعني التوراة»(١٤٧).وقال غيره من المفسرين(١٤٨) بمثل ما قال.

---

(١٤٤) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ، للشنقيطي (٨ /٥٠٧).
(١٤٥) أخرجه الطبري: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٢ /٥٤٤).
(١٤٦) أخرجه الطبري: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٢ /٥٤٦).
(١٤٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥ /٤٦).
(١٤٨) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥ /٢٤). وتفسير «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي، (ص ٤٥٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

قال ابن عاشور: «والإفساد مرتين ذُكر في كتاب أشعياء وكتاب أرمياء، ففي كتاب أشعياء نذارات في الإصحاح الخامس والعاشر. وأولى المرّتين مذكورة في كتاب أرمياء في الإصحاح الثاني والإصحاح الحادي والعشرين وغيرهما»(١٤٩).

المبحث الرابع: مَعلم الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، وهو تصديق العبد بأن الله بعث في كل أمة رسولًا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل٣٦]، ويَجِبُ أَنْ يَكُونَ الإيمان بالرسل جَامِعًا عَامًّا مُؤْتَلِفًا لَا تَفْرِيقَ فِيهِ وَلَا تَبْعِيضَ وَلَا اخْتِلَافَ؛ بِأَنْ يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَبِجَمِيعِ مَا أُنْزِلَ إلَيْهِمْ فَمَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ أَوْ آمَنَ بِبَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا حَالُ مَنْ بَدَّلَ وَكَفَرَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ)(١٥٠).

وهذا بشأن الرسل بشكل عام، أمَّا ما جاء في القرآن عن بعثته فكثير كقوله -تعالى-: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وفي سورة الأعراف أيضًا قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف١٠٣]، وكقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [هود٩٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [يونس٧٥]، وقوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم٥١].

وقد تنوَّعت أساليب القرآن في الحديث عن هذا المِعلم من مَعالم التوحيد، فالآيات السابقة تحدَّثت عن بعثته، وأنه جاء بعد عددٍ من إخوانه الأنبياء الذين سبقوه في الدعوة للتوحيد ومحاربة الشرك، وثمَّة نصوصٌ أخرى تحدَّثت عن مجيء أنبياء من

---

(١٤٩) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥ /٢٨، ٢٩).
(١) الفتاوى، لابن تيمية، ١١/١٢.

بعده من بني إسرائيل أو غيرهم يُكملون مسيرة الدعوة إلى الله تعالى.

ومن أساليب القرآن في الحديث عن هذا المعلم من مَعالم التوحيد في قصة موسى عليه السلام حديثُه عن معجزات موسى عليه السلام، وقد أيَّده الله عز وجل بالعديد من المعجزات، قال -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [الإسراء١٠١].

قال ابن كثير: «يخبر -تعالى- أنه بعث موسى بتسع آيات بينات، وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمَّن أرسله إلى فرعون، وهي: العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات. قاله ابن عباس.

وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا، والخمس في الأعراف، والطَّمْسَة والحجر.

وقال: ابن عباس أيضًا، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، وقتادة: هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم. وهذا القول ظاهرٌ جليٌّ حسنٌ قويٌّ.

وجعل الحسن البصري "السنين ونقص الثمرات" واحدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون»(١٥١).

وقال: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [النمل١٢]، ومن معجزاته عليه السلام ما يلي:

١. قصته مع السحرة، وكيف انقلبت عصاه حيَّةً تسعى، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ

---

(١٥١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥ /١٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف ١٠٤- ١٢٢]، قال الرازي: هذه الآيات تدلُّ على أن السحرة كانوا كثيرين في ذلك الزمان، وهذا يدلُّ على صحَّة ما يقوله المتكلِّمون من أنه -تعالى- يجعل معجزة كلِّ نبيٍّ من جنس ما كان غالبًا على أهل ذلك الزمان، فلمَّا كان السحر غالبًا على أهل زمان موسى عليه السلام كانت معجزته شبيهةً بالسحر، وإن كان مُخالفًا للسحر في الحقيقة، ولـمَّا كان الطبُّ غالبًا على أهل زمان عيسى عليه السلام كانت معجزته من جنس الطبِّ، ولما كانت الفصاحة غالبة على أهل زمان محمد ﷺ لا جرم كانت معجزته من جنس الفصاحة»[١٥٢].

٢. فلق البحر، فلمَّا مشى موسى مع قومه بني إسرائيل باتجاه البحر تبعهم فرعون، فلمَّا كاد أن يلحق بهم قال الله تعالى: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾. [الشعراء ٦٣-٦٧].

ومن أساليب القرآن في تقرير هذا الـمَعلم من مَعالم التوحيد قصة موسى مع الخضر، فقد دلَّ منطوق آيات القرآن في هذه القصة على نبوة الخضر عليه السلام، وقد اختُلِف في ذلك: هل الخضر نبيٌّ أم ملك أم ولي؟ فقيل: إنه ولي، وقيل: مَلَك، وقيل: بل نبي، قال القرطبي: والخضر نبيٌّ عند الجمهور. وقيل: هو عبدٌ صالح غير نبي، والآية تَشهد بنبوَّته: ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾ [الكهف٦٥]؛ لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحيٍ. وأيضًا فإن الإنسان لا يتعلَّم ولا يتَّبع إلا مَن فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبيِّ مَن ليس نبيًّا، وقيل: كان مَلَكًا أمر الله موسى أن يأخذ عنه ممَّا حمله من علم الباطن، والأوَّلُ الصحيح، والله أعلم»[١٥٣].

وقال ابن كثير: فيها دلالة لـمَن قال بنبوَّة الخضر عليه السلام[١٥٤].

والآية الثانية التي تدلُّ على نبوَّته: ما قاله الله -تعالى- على لسان الخضر: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف: ٨٢]، وقوله -سبحانه-: (وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ) يدلُّ على نبوة الخضر أيضًا. قال القرطبي:

---

(١٥٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي (١٤ /١٦٣).
(١٥٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١ /١٦).
(١٥٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥ /١٨٧).

وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ يدلُّ علي نبوَّته، وأنه يُوحَى إليه بالتكليف والأحكام، كما أُوحِيَ للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، غير أنه ليس برسول، والله أعلم»(١٥٥).

وقال الشنقيطي: ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني اللَّذَيْن امتنَّ الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوّة والوحي قوله -تعالى- عنه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ أي: وإنما فعلته عن أمر الله عز وجل ، وأمر الله عز وجل إنَّما يتحقَّق عن طريق الوحي، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله ، ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصحُّ إلا عن طريق الوحي من الله -تعالى- (١٥٦).

المبحث الخامس: مَعلم الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر هو يوم القيامة، وسُمِّي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، والإيمان به أحد أركان الإيمان، وقد دلَّ عليه العقل والفطرة، وصرَّحت به جميع الكتب السماوية، ونادى به جميع الأنبياء والمرسلين، وسُمِّي باليوم الآخر لتأخُّره عن الدنيا. وسُمِّي بأسماء غير ذلك في القرآن الكريم، وذلك كما في سورة ق، والواقعة، والقيامة، والمرسلات، والنبأ، والمطففين، والتكوير.

وَمِنَ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ: الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ كما قال شيخ الإسلام رحمه الله (١٥٧).

ومن مَعالم التوحيد في قصة موسى عليه السلام مَعلم الإيمان باليوم الآخر، وقد تكرَّر ذكرهُ في العديد من الآيات، ومن ذلك ما جاء في قول موسى عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧] قال الشوكاني في قوله: ﴿لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾: غير مؤمن بالبعث، والنشور»(١٥٨).

وفي قول مؤمن فرعون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى

---

(١٥٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١ /٢٨)، وانظر أيضًا (١١ /٣٩).
(١٥٦) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ، للشنقيطي (٣ /٣٢٣).
(١٥٧) العقيدة الواسطية، تعليقات معالي الشيخ صالح آل الشيخ ١/٢.
(١٥٨) فتح القدير، للشوكاني، ٣٢٠/٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٣٨-٥٢].

وهذه الآياتُ التي صوَّرت هذا الحوار بين مؤمن آل فرعون وقومه في زمن موسى عليه السلام بيَّنت لنا حجم ومكانة اليوم الآخر في دعوة موسى عليه السلام، وقد بيَّن هذا الحوار جملةً من الحقائق عن اليوم الآخر ومنها:

١- **أنَّ الآخرة هي دار القرار**: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾.

٢- **الإيمـان بوجـود الجنـة**: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

٣- **الإيمان بوجود النار**: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾، وقد تكرَّر ذكر النار وذكر خزنتها، وأنها مصير آل فرعون وغيرهم أكثر من ثلاث مرات في هذا المقطع وحده.

٤- وفي قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ قبل مرحلة الجنة والنار هناك مرحلة مهمة جدًا تتعلَّق باليوم الآخر، وهي القبر الذي هو أوَّلُ منازل الآخرة، ففي هذه الآية إثبات عذاب القبر. قال ابن كثير: «وهذه الآية أصلٌ كبيرٌ في استدلال أهل السُّنَّة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا

وَعَشِيًّا ﴾»(١٥٩).

وقال القرطبي: «واحتجَّ بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ما دامت الدنيا. كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب، كلهم قال: هذه الآية تدلُّ على عذاب القبر في الدنيا، ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾»(١٦٠).

وقال ابن عجيبة: «وهذه الآية دليلٌ على عذاب القبر في البرزخ، وهو ثابت في الأحاديث الصحاح»(١٦١).

وقال الزمخشري: «ويُسْتَدَلُّ بهذه الآية على إثبات عذاب القبر»(١٦٢).

وقال الفخر الرازي: «احتجَّ أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر، قالوا: الآية تقتضي عرض النار عليهم غدُوًّا وعشيًّا، وليس المراد منه يوم القيامة؛ لأنه قال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾، وليس المراد منه أيضًا الدنيا؛ لأن عرض النار عليهم غدوًّا وعشيًّا ما كان حاصلًا في الدنيا؛ فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة، وذلك يدلُّ على إثبات عذاب القبر في حقِّ هؤلاء، وإذا ثبت في حقِّهم ثبت في حقِّ غيرهم؛ لأنه لا قائل بالفرق»(١٦٣).

وقال الشنقيطي: «وأصرح دليلٍ لإثبات عذاب القبر من القرآن، هو قوله -تعالى-: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ لأنَّ الأول في الدنيا، والثاني في الآخرة»(١٦٤).

وقال القاسمي: «وبه يُستدلُّ على عذاب القبر والبرزخ، وقاناه الله -تعالى- بِمَنِّه»(١٦٥).

ويقول السيوطي: وفي العجائب للكرماني: في الآية أدلُّ دليلٍ على عذاب القبر؛ لأن المعطوف غير المعطوف عليه؛ يعني قوله -تعالى-: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي: هذا العرض ما دامت الدنيا، فإذا قامت الساعة يُقال لهم: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ

---

(١٥٩) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ /١٤٦).
(١٦٠) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥ /٣١٨، ٣١٩.
(١٦١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة (٥ /٣٧١).
(١٦٢) تفسير الكشاف، للزمخشري (٤ /١٧٠).
(١٦٣) التفسير الكبير، للفخر الرازي (٢٧ /٦٤).
(١٦٤) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، للشنقيطي (٩ /٨٢).
(١٦٥) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ٨/ ٢٠٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ)، وهو عذاب جهنم»(١٦٦).

ومن الآيات التي تُثبت مَعلم الإيمان باليوم الآخر في قصة موسى أيضًا:

قوله -تعالى-: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـُٔوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧].

قال السمرقندي: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ): أي: قيام الساعة»(١٦٧). وكذا قال القاسمي(١٦٨).

ومنها قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم٤٢].

قال الطبري: «وقوله: (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ): يقول -تعالى ذكره- لنبيه ﷺ: وأن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم، صالحهم وطالحهم، ومحسنهم ومسيئهم»(١٦٩).

وقال ابن كثير: «يقول -تعالى- مُخبرًا: (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ) أي: المعاد يوم القيامة»(١٧٠).

وقال أيضًا: «وقوله: ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ [النجم: ٤٠] أي: يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥] أي: فيخبركم به، ويجزيكم عليه أتمَّ الجزاء، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. وهكذا قال هاهنا: ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٤١] أي: الأوفر (١٧١).

وقال الشوكاني: (وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ): أي: يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة»(١٧٢). وقال السعدي: (وَأَنَّ

(١٦٦) محاسن التأويل، للقاسمي (٨ /٣٠٧).
(١٦٧) الهداية إلى بلوغ النهاية، للسمرقندي (٦ /٤٣٠٥).
(١٦٨) محاسن التأويل، للقاسمي (٥ /٣٣٤).
(١٦٩) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٢٢ /٥٤٧).
(١٧٠) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ /٤٦٦).
(١٧١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ /٤٦٥).
(١٧٢) فتح القدير، للشوكاني (٧ /٧٩).

سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ): في الآخرة؛ فيُميَّز حسنُه من سيئه»[١٧٣].

ومن مَعالم التوحيد في قصة موسى قوله -تعالى- أيضًا: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧]، قال الطبري: «وقوله: (وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ): يقول -تعالى ذكره-: وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلاهم في قبورهم الخلق الآخر، وذلك إعادتهم أحياءً خلقًا جديدًا، كما كانوا قبل مماتهم»[١٧٤]. وقال البغوي: «(وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ) أي: الخلق الثاني للبعث يوم القيامة»[١٧٥]. وقال القرطبي: «قوله تعالى: (وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ) أي: إعادة الأرواح في الأشباح للبعث»[١٧٦]. وقال ابن كثير: «وقوله: (وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ) أي: كما خلق البداءة هو قادر على الإعادة، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة»[١٧٧].

ومن مَعالم التوحيد في قصة موسى قوله -تعالى- أيضًا: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، ففيها إثبات دوام النار وخلود الكافرين فيها، والرد على مَن قال بفنائها.

قال ابن عباس رضي الله عنه: (حَصِيرًا) أي: سجنًا، وكذا قال أبو عمران وقتادة ومجاهد.

وقال ابن زيد في قوله -تعالى-: (وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا): سجنًا يُسجنون فيها، ويُحصرون فيها[١٧٨]، وكذا قال ابن كثير[١٧٩]، وقال الشوكاني[١٨٠]، وقال الجزائري[١٨١].

ومن مَعالم التوحيد في قصة موسى عن الإيمان باليوم الآخر أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا

---

(١٧٣) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي، (ص: ٨٢١).
(١٧٤) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٢٢ /٥٤٨).
(١٧٥) تفسير "معالم التنزيل في تفسير القرآن" للبغوي (٧ /٤١٨).
(١٧٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١٨/١٧).
(١٧٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ /٤٦٧).
(١٧٨) انظر أقوالهم في: جامع البيان " للطبري (٣٩٠/١٧)، وتفسير القرآن لابن كثير (٥ /٤٨).
(١٧٩) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥ /٤٨).
(١٨٠) فتح القدير، للشوكاني (٣ /٣٠٢).
(١٨١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، للجزائري، (٣ /١٧٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

﴿وَٱلۡأَخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأعلى:١٦-١٨] فعن قتادة في قوله: (**إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ**) قال: تتابعت كتب الله، كما تسمعون: أن الآخرة خير وأبقى[١٨٢].

ومما يدخل في هذا المعلم من مَعالم التوحيد رؤيةُ الله -تعالى- في الآخرة، وهي مسألة فرّعها العلماء من رؤية الله في الدنيا التي نفاها عن موسى عليه السلام في قوله -تعالى-: ﴿**وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣**﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال الشنقيطي: وأمَّا شرعًا فهي جائزة وواقعة في الآخرة كما دلَّت عليه الآيات المذكورة، وتواترت به الأحاديث الصحاح، وأمَّا في الدنيا فممنوعة شرعًا كما تدلُّ عليه آية "الأعراف" هذه، وحديث أبي ذر: لما سأل رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربك؟ قال: «**رأيت نورًا**»[١٨٣] وفي لفظ: «**نور أنى أراه**»[١٨٤][١٨٥].

والأحاديث عن رسول الله ﷺ بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة متواترة، لكنَّ المعتزلةَ النافين لرؤية الله بالأبصار يوم القيامة يَستدلُّون بهذه الآية: (قَالَ لَن تَرَانِي) على مذهبهم الباطل، وقد جاءت آيات تدلُّ على أن نفيَ الرؤية المذكور إنما هو في الدنيا، وأمَّا في الآخرة فإن المؤمنين يرونه بأبصارهم كما صرَّح به -تعالى- في قوله: ﴿**وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ**﴾، وقوله في الكفار: ﴿**كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ**﴾ فإنه يُفهم من المخالفة أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه جل جلاله .

وقد ثبت عن النَّبي ﷺ أنه قال في قوله -تعالى-: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ**﴾، ﴿**ٱلۡحُسۡنَىٰ**﴾: الجنة، **والزيادة:** النظر إلى وجه الله الكريم، وذلك هو أحد القولين في قوله -تعالى-: ﴿**وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ**﴾، وقد تواترت الأحاديث عن النَّبي ﷺ أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم[١٨٦].

---

(١٨٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٢٤ /٣٧٦).
(١٨٣) شرح السنة، للبغوي، ١٢/٢٢٧.
(١٨٤) صحيح مسلم، باب فِ قَوْلِهِ عليه السلام «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**». وَفِي قَوْلِهِ «**رَأَيْتُ نُورًا**»، ح رقم: (٤٦١).
(١٨٥) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي (٢ /٤٠).
(١٨٦) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي (٢ /٤٠).

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وإنني لا أشكُّ أن ثمَّة شواهدَ أخرى من كتاب الله في قصة موسى على هذا المعلم من مَعالم التوحيد، لكنَّني ذكرتُ ما ذكرتُ تمثيلًا لا حصرًا.

المبحث السادس: مَعلم الإيمان بالقضاء والقدر

القضاء والقدر إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، مثلهما مثل الإيمان والإسلام، والنبي والرسول، فهما بمعنىً واحدٍ إنِ افترقا، وإن اجتمعا يكون القدر ما قَدَّرَهُ الله في الأزل والقضاء ما حَكَمَ به فعلًا(١٨٧).

والإيمان بالقضاء هو الركن السادس من أركان الإيمان، ولا يتمُّ إيمان العبد إلا به، قال -تعالى-: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]. وقال: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [القصص: ٦٨]. وقال رسولنا ﷺ من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(١٨٨).

وقصة موسى ﷺ في القرآن الكريم حوت شواهد عديدة لهذا المعلم، **ومن ذلك ما جاء في قول الله -تعالى-:** ﴿**وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾(١٨٩).

ففي قوله -تعالى-: ﴿**وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾: بيان أن تقدير الخير والشر من الله ﷻ(١٩٠)، خلافًا للقدرية والمعتزلة الذين يقولون أن تقدير الشر ليس من الله -تعالى-(١٩١).

---

(١٨٧) من أجمل ما قرأت في المترادفات ما قرره ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم في شرحه لحديث جبريل المشهور.

(١٨٨) صحيح مسلم ٥١/٨.

(١٨٩) سورة البقرة، الآية: (٤٩).

(١٩٠) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي، علاء الدين البخاري، المحقق: عبد الله محمود عمر، الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١٧/١، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، الخميس، ٢٩٩/١.

(١٩١) انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد٣/٨ وتفسير السراج المنير، للشربيني، دار الكتب العلمية. بيروت، ١١٠/٢، وشرح الزرقاني على
===

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ووجه الدلالة من الآية على ذلك: أن هذا الفعل مع كونه حصل من فرعون الكافر -وهو فعلٌ شنيعٌ محرمٌ- ومع ذلك فالله ﷻ نسبه إلى نفسه؛ ليبيِّن أنه بتقديرٍ كونيٍّ منه(١٩٢).

ومن الشواهد كذلك قول الله ﷻ: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴾(١٩٣).

قال القاسمي مُعلِّقًا: وفيها حسن الأدب مع الله، وأن لا يُضاف إليه ما يُستهجن لفظه، وإن كان الكلُّ بتقديره وخلقه، لقول الخضر عن السفينة: ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ وعن الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ ومثل هذا قوله ﷺ: «**والخير بيديك والشر ليس إليك**»(١٩٤) (١٩٥).

ومن الشواهد كذلك قول الله ﷻ: ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴾(١٩٦)، فإضافة الشرِّ وأسبابه إلى الشيطان على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكلُّ بقضاء الله وقدره، لقول فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ (١٩٧)، ونسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروهة إلى الشيطان مجازًا وتأدُّبًا عن نسبتهما إلى الله -تعالى-)(١٩٨).

موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١١هـ،٤/٤١٤،.
(١٩٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١٦ /٥٢٥)، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد المرتضى القاسمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢ ١٩٨٧م، ٢٨٨/١.
(١٩٣) سورة الكهف، الآية: (٧٩ – ٨١).
(١٩٤) الدعاء للطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٣، ١٧٨/١، ح رقم: (٤٩٨) ومعرفة السنن والآثار، للبيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، دار الوعي كراتشي باكستان، ط١ ١٤١٢هـ ٣٤٣/٢، وقال البيهقي: ومن ذلك الوجه أخرجه مسلم.
(١٩٥) "محاسن التأويل" للقاسمي (٦ /١٠).
(١٩٦) سورة الكهف، الآية: (٦٣).
(١٩٧) « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي ، ٤٨٢/١.
(١٩٨) "محاسن التأويل" للقاسمي (٦ /١٠).

ومن الشواهد كذلك قول الله ﷻ: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا﴾[(١٩٩)] فتعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة أمر مشروع" وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني فاعلٌ ذلك في المستقبل، إلا أن يقول: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢٠٠)].

ومن الشواهد كذلك قول الله ﷻ لمَّا أرسل موسى لفرعون فقال له: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾[٢٠١] فقد احتجَّ المعتزلة بهذه الآية على عقيدتهم في إنكار خلق أفعال العباد، وتمسَّكوا بها في إبطال كون الله –تعالى– خالقًا لفعل العبد، فقالوا قوله: (هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ)[٢٠٢] [(٢٠٣)].

والجواب: أَنْ غاية ما في الآية هو إثبات فعل العبد، وذلك لا يُنافي خلق الله –تعالى– له؛ لأن الله –تعالى– يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[(٢٠٤)]، فأثبت لعباده الفعل ولنفسه الخلق.

ومن الشواهد كذلك قول الله ﷻ **عن فرعون**: ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ ٥٤﴾[(٢٠٥)] ففيها أن الله قد يُردي العبد لكفره وخروجه عن طاعة ربه، قال الطبري: يقول –تعالى ذكره–: فاستخفّ فرعون خلقًا من قومه من القبط، بقوله الذي أخبر الله تعالى عنه أنه قال لهم، فقبلوا ذلك منه فأطاعوه، وكذّبوا موسى، قال الله: وإنما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدوّ الله من تصديقه، وتكذيب موسى؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعة الله خارجين بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم.[(٢٠٦)]

ومن الشواهد كذلك قول الله ﷻ: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا

---

(١٩٩) سورة الكهف، الآية: (٦٩).
(٢٠٠) « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي، (ص: ٤٨٢).
(٢٠١)سورة النازعات، الآية: (١٨).
(٢٠٢)سورة النازعات، الآية: (١٨).
(٢٠٣) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: ص ٣٥٥، "التفسير الكبير" للفخر الرازي (٣١ /٣٧) –بتصرفٍ يسيرٍ–.
(٢٠٤) سورة الصافات، الآية: (٩٦).
(٢٠٥) سورة الزخرف، الآية: (٥٤).
(٢٠٦) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٦٢١/٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. حمود بن غزاي غازي الحربي

كَبِيرًا * فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴾ (٢٠٧)
وفي هاتين الآيتين الإيمان بالقضاء والقدر.

فعن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾، قال: "هو قضاء مضى عليهم"(٢٠٨).

يقول القرطبي: "والمعنى بالكتاب اللوح المحفوظ"(٢٠٩).

ويقول القاسمي: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾: أي: كتاب اللوح المحفوظ، أي: حكمنا فيه...

وفي قوله في آخر الآية: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴾(٢١٠). تقدير الله –تعالى– للشرِّ كما يُقدِّر الخير، خلافًا للقدرية والمعتزلة.

قال قتادة: (قوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴾: قضاءٌ قضى الله به على القوم، كما تسمعون)(٢١١).

وقال الطبري: "ويعني بقوله: ﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴾: وكان جوسُ القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم وعدًا من الله لهم مفعولًا ذلك لا محالة؛ لأنه لا يخلف الميعاد"(٢١٢).

وقال البغوي: ﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴾: "قضاءً كائنًا لا خلف فيه"(٢١٣).

وقال القرطبي: ﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ﴾: أي "قضاءً كائنًا لا خلف فيه"(٢١٤).

---

(٢٠٧) سورة الاسراء، الآية: (٤ – ٥).
(٢٠٨) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (٣٥٦/١٧).
(٢٠٩) "الجامع لأحكام القرآن"، القرطبي، ٢١٤/١٠.
(٢١٠) سورة الإسراء، الآية: (٥).
(٢١١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٣٦٦/١٧، ٣٦٧).
(٢١٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٣٦٦/١٧).
(٢١٣) تفسير "معالم التنزيل في تفسير القرآن" للبغوي، (٧٩/٥).

ومن الشواهد كذلك قول الله جل جلاله: ﴿ **وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ** ﴾[٢١٥] ففيه إثبات خلق أفعال العباد، وفي الآية الأخرى: ﴿ **وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ** ﴾ [٢١٦] هذه أيضًا فيها إثبات خلق أفعال العباد.

يقول الفخر الرازي مُعلِّقًا على قوله -تعالى-: ﴿**أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا** ﴾: "إن ذلك الصبر من قبلهم ومن أعمالهم ثم إنهم طلبوه من الله -تعالى-، وذلك يدلُّ على أن فعل العبد لا يحصل إلا بتخليق الله وقضائه"[٢١٧].

ومن الشواهد كذلك قول الله جل جلاله **حكاية عن كلام الخضر**: ﴿ **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾[٢١٨] ففيه أدب الخضر عليه السلام مع الله عز وجل، يقول القرطبي: "أضاف الخضر قصة استخراج كنز الغلامين لله -تعالى-، وقال في خرق السفينة: ﴿**فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا**﴾ فأضاف العيب إلى نفسه قيل: إنما أسند الإرادة في الجدار إلى الله -تعالى- لما كان ذلك خيرا كله أضافه إلى الله -تعالى-، وأضاف عيب السفينة إلى نفسه رعاية للأدب؛ لأنها لفظة عيب، فتأدَّب بأنْ لم يُسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه، كما تأدَّب إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾[٢١٩] فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله -تعالى-، وأسند إلى نفسه المرض، إذ هو معنى نقص ومصيبة، فلا يُضاف إليه من الألفاظ إلا ما يُستحسن منها دون ما يستقبح."[٢٢٠]

ومن الشواهد كذلك قول الله جل جلاله: ﴿ **إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ** ﴾[طه٤٠]فهذه إشارة لهذا الركن من أركان الإيمان في قصة موسى.

---

(٢١٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢١٦/١٠.
(٢١٥) سورة الأعراف، الآية: (١٢٠).
(٢١٦) سورة الأعراف، الآية: (١٢٦).
(٢١٧) "التفسير الكبير" للفخر الرازي (١٧١/١٤).
(٢١٨) سورة الكهف، الآية: (٨٠).
(٢١٩) سورة الشعراء، الآية: (٧٩).
(٢٢٠) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٩/١١- بتصرف-.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. حمود بن غزاي غازي الحربي

قال القرطبي: قال محمد بن كعب: "ثم جئت على القدر الذي قدَّرْتُ لك أنك تجئ فيه"[٢٢١].

وقال ابن القيم: وقال مجاهد: على موعد، **وهذا فيه نظر**؛ لأنه لم يسبق بين الله -سبحانه- وبين موسى موعد للمجيء حتى يقال: إنه أتى على ذلك الموعد، ولكن وجه هذا أن المعنى: جئت على الموعد الذي وعدنا أن ننجزه، والقدر الذي قدَّرنا أن يكون في وقته"[٢٢٢].

وقال ابن كثير: "يقول -تعالى- مخاطبًا لموسى فيما كلَّمه به ليلة أوحى إليه، وأنعم بالنبوة عليه: قد كنتُ مُشاهدًا لك وأنت في دار فرعون، وأنت تحت كنفي وحفظي ولطفي، ثم أخرجتُك من أرض مصر إلى أرض مدين بمشيئتي وقدرتي وتدبيري، فلبثت فيها سنين، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ أي: مني لذلك، فوافق ذلك تقديري وتسييري"[٢٢٣].

---

(٢٢١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٩٨/١١.
(٢٢٢) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ١٢٧/٣.
(٢٢٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ٩٢/١.

الخاتمــة

الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده، وبعد:

فبعدَ جولةٍ علميَّةٍ مع هذا الموضوع قضيتُ فيها وقتاً مع هذه القصة التي تربي النفس على العزة والشموخ، تمَّ بفضل الله -تعالى- الانتهاء من هذا الموضوع، وقد خلصنا إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

١. أنَّ دعوة الأنبياء جميعهم واحدة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال -تعالى-: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ [النحل ٣٦].

٢. أنَّ قصَّة موسى ﷺ في القرآن الكريم استوفت معالم التوحيد كاملةً، بدءًا من الإيمان بالله تعالى، وانتهاءً بالإيمان بالقضاء والقدر.

٣. تكاملت قصَّة موسى ﷺ في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية بصورة مشرقة واضحة، اتَّضحت فيها معالم عبوديته لله -تعالى- وفقره وحاجته إليه بعيدًا عن الخرافة والتناقض والتضارب، وذلك خلاف ما ورد في الكتاب المقدَّس الذي تناقضت أسفاره، واضطربت رواياته.

٤. بكلِّ تكامُل ووُضوح رسمت قصَّةُ موسى ﷺ في القرآن الكريم مَعالمَ الصراع بين الحقِّ والباطل، وكشفت أسبابه ودوافعه، وفي الوقت ذاته بيَّنت نهايته: ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [الإسراء٨١]، وفي هذا تسلية لكلِّ مَن سار على طريق الأنبياء.

٥. التأكيد على ولاية الله لعباده المؤمنين من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، فقد قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿ **قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ [طه٤٦].

ومن قبلُ قال لموسى ﷺ: ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩)** ﴾ [طه٣٩].

ومن بعدُ قال لمحمد ﷺ: ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا**

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾ [التوبة ٤٠].

ثانيًا: التوصيات:

١. العناية بقصص الأنبياء ودورهم في غرس مَعالم التوحيد في نفوس الناس مطلبٌ عزيزٌ، خصوصًا في هذا الزمن الذي هبَّت فيه رياح الفتن من كُلِّ حدب وصوب؛ فأوصي بضرورة الاهتمام بذلك في كلِّ ميدان من ميادين التعليم والتربية.

٢. وحيث تمَّت دراسة مَعالم التوحيد في قصَّة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، فقد قال نبيُّنا محمد ﷺ: "ألا إني أُوتيتُ القرآنَ ومثله معه"[٢٢٤]، ومعنى "**ومثله معه**" أنَّ الله أعطاه وحياً آخر، وهو السُّنَّة، فدراسة هذا الموضوع في السُّنَّة النبوية المطهَّرة مصدرٌ ثريٌّ بمَعالم التوحيد في دعوة موسى عليه السلام أيضًا لذا أوصي بدراسة ذلك في رسائل الماجستير والدكتوراه وغيرها من البحوث.

٣. في ثنايا هذا البحث أشرتُ إلى أنَّ قصة موسى عليه السلام بكامل مَشاهدها تُعطي العابدَ والسالكَ وطالبَ العلم والمسلم والمؤمن منهجًا يسير عليه في حياته، فهي من أعجب القصص، وحديثها أحسنُ أحاديث الأنبياء؛ ولذلك فإني أوصي بتداولها -أعني قصَّةَ موسى- على كافَّةِ الصُعُد الإعلامية والتربوية والتعليمية.

٤. ضرورة إبراز الفرق الشاسع والبونَ الواسع بين موسى عليه السلام في القرآن وبين موسى في التوراة، وبضدِّها تتميَّز الأشياء، ليحيا من حيَّ عن بيِّنة، ويهلِكَ من هلكَ عن بيِّنة، وليُدركَ العالمُ والمتعلِّمُ الفرق بين كتابٍ هو من عند الله: **﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾** [فصلت: ٤٢]، وبين كتابٍ حرَّفه يهودٌ، وجعلوه قراطيس يُبدونها، ويُخفون كثيرًا.

---

[٢٢٤] رواه أبو داود٤٦٠٤ بلفظ "الكتاب" بدلاً من "القرآن" والترمذي ٢٦٦٤ وأحمد ١٣٠/٤ وصححه الألباني.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

Abstract

In the name of Allah, the most merciful, the most compassionate

Title: Monotheism attributes in the Story of the prophet Moses, peace and blessing be upon him.

All praises due to Allah, and peace and blessing upon his sleeve and final messenger.

This research paper dedicated to investigating the Monotheism attributes in the story of the prophet Moses in the light of the Quran. Prophet Moses us known as one of those of determination among the messengers as Allah the almighty says: He has ordained for you of religion what He enjoined upon Noah and that which He have revealed to you, [O Muhammad], and what We enjoined upon Abraham and Moses and Jesus - to establish the religion and not be divided therein. Difficult for those who associate others with Allah is that to which you invite them. Allah chooses for Himself whom He wills and guides to Himself whoever turns back [to Him.[

And He the almighty says to Prophet Muhammad: So be patient, [O Muhammad], as were those of determination among the messengers.

Though prophet Moses was one of the those of determination among the messengers, the nation he was sent to was one of the strongest nations and most of them are deceived ،subtle and stubborn. In spite of all of this, prophet Moses delivered his Lord message completed in the way it should be.

The monotheism in this paper organized according to the faith pillars as follow:

.١Belief in the existence and unicity of God (Allah).

.٢Belief in the existence of Angels.

.٣Belief in the existence of the books of which God is the author

.٤Belief in the existence of Prophets:

.٥Belief in the existence of the Day of Judgment

.٦Belief in the existence of God's predestination, whether it involves good or bad.

The story of prophet Moses in Quran encompasses these six pillars comprehensively. In this paper, I concluded my research with a couple of results that listed at the end. I ask Allah to make this effort sincere for him and accept it among our ritus deeds .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

فهرس المصادر والمراجع

١- آثار المثل الأعلى، د. عيسى عبد الله الغامدي، ط١/١٤٢٧هـ، دار بن الجوزي، بدون تاريخ نشر.

٢- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان الفوزان، دار بن الجوزي، ط٤/١٤٢٠هـ.

٣- أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس، د. محمود الرضواني، نشر مكتبة سلسبيل في القاهرة، ط١/١٤٢٩هـ.

٤- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ت٤٥٨هـ، ت. عبد الله الحاشدي، نشر مكتبة السوادي جدة، ط١/١٤١٣هـ.

٥- أسماء وصفات الله المركبة في القرآن الكريم، أبو إسلام أحمد بن علي، بدون تاريخ ومكان النشر.

٦- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩/١٤٢١هـ.

٧- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي للنشر الرياض، بدون تاريخ الطبع.

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ت١٤٢٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ت ١٤١٥هـ.

٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد أبي بكر شمس الدين ابن القيم، ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد الفقي، مكتبة المعارف بالرياض، بدون تاريخ نشر.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ت٦٨٥هـ، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١/١٤١٨هـ.

١١- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق، محمد المرتضى القاسمي، ت١٣٣٢هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢/١٩٨٧م.

١٢- أيسر التفاسير، جابر بن موسى أبوبكر الجزائري، نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط٥/١٤٢٤هـ.

١٣- الايمان بالقضاء والقدر، محمد إبراهيم الحمد، نشر دار الوطن بالرياض، ط٢/١٤١٦هـ.

١٤- بحر العلوم : تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر محمد السمرقندي، ت٣٧٣هـ، hamelela.ws/index.php/book/٢٣٥٩٤

١٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد يوسف الأندلسي، ت٧٥٤هـ، تحقيق: صدقي جميل، نشر دار الفكر بيروت، ت.١٤٢٠هـ.

١٦ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة، ت١٢٢٤هـ، تحقيق: وحيد قطب، نشر المكتبة التوفيقية.

١٧– البداية والنهاية، عماد الدين بن كثير، ت٧٤٤هـ، مكتبة المعارف بيروت، ت. ١٤١٠هـ.

١٨ – بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ت٧٥١هـ، نشر مجمع الفقه الإسلامي – جدة، بدون تاريخ.

١٩– بيان المعاني، ملا حويش آل غازي، نشر مطبعة الترقي دمشق، ط١/١٣٨٢هـ.

٢٠– بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨هـ، مجموعة من المحققين، ط١/١٤٢٦هـ، نشر مجمع الملك فهد بالمدينة.

٢١– تاج العروس، محمد بن محمد الزبيدي، ت١٢٠٥هـ، دار الهداية، بدون تاريخ.

٢٢– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ت١٣٩٣هـ، نشر الدار التونسية للنشر، تونس، تاريخ الطبع١٩٨٤م.

٢٣– الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، لقمان حسن، بدون ناشر وتاريخ نشر.

٢٤– التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٣٨٣هـ.

٢٥– تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ت١٤١٨هـ، مطابع أخبار اليوم، ط١/١٩٩٧م.

٢٦– تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ت٤٨٩هـ، ت. ياسر إبراهيم وغنيم عباس، نشر دار الوطن الرياض، ت.١٤١٨هـ.

٢٧– تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت٧٤٤هـ، دار طيبة، ط٢/١٤٢٠هـ.

٢٨ – تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ت١٤٢١هـ، المكتبة الوقفية، waqfeya.com/book.php?bid

٢٩–التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، ت٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣/١٤٣٠هـ.

٣٠– تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ت١٣٥٤هـ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت:١٩٩٠م.

٣١– التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ت١٤٣١هـ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة، ط١/١٩٩٧م.

٣٢– تفسير روح البيان، إسماعيل حقي، ت١١٢٧هـ، ط. دار إحياء التراث العربي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٣٣ – التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، ت١٣٩٨هـ، مكتبة وهبة بالقاهرة بدون تاريخ نشر.

٣٤ – تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، نشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية، طباعة دار الرشيد للنشر بغداد، ١٩٨٠م.

٣٥ – تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ت ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١/٢٠٠١م.

٣٦– التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نسيب الرفاعي، ت ١٤١٣هـ، دار لبنان للطباعة والنشر. بيروت، ط٣/١٣٩٩هـ.

٣٧– التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، دار طيبة للنشر بالرياض، ط١/١٤٠٤هـ.

٣٨– التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ت ١٠٣١هـ، ط١/١٤١٠هـ، دار عالم الكتب بالقاهرة.

٣٩ – تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي بيروت، ط١/١٤٢٣هـ.

٤٠ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت١٣٧٦هـ، تحقيق: سعد الصميل، نشر دار بن الجوزي، ط١/١٤٢٢هـ.

٤١ – تيسير الوصول إلى ثلاثة الأصول، د. عبد المحسن القاسم، ط٢/١٤٢٩هـ، دار الفضيلة بالرياض.

٤٢ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ، تحقيق: عبد الله التركي، نشر دار هجر، ط١/١٤٢٢هـ.

٤٣– جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبعة المدني، ط٢/١٤٠٥هـ.

٤٤ – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ت ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وطفيش، ن: دار الكتب المصرية، ط/٢: ١٣٨٤هـ.

٤٥ – جلاء الأفهام في فهم الصلاة على محمد خير الأنام، محمد أبي بكر شمس الدين ابن القيم، ت٧٥١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢/١٤٠٧هـ، دار العروبة الكويت.

٤٦– جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود الألوسي، ت ١٣١٧هـ، مطبعة المدني، تاريخ النشر١٤٠١هـ.

٤٧– جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين بن محمد الأفغاني، ت ١٤٢٠هـ، دار الصميعي بالرياض، ط١/١٤١٦هـ.

٤٨- الدرر السنية ج٢، مجموعة من علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ط٦/١٤١٧هـ.

٤٩ – الدعاء سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠هـ، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ت. ١٤١٣هـ.

٥٠- رسائل في العقيدة، محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة/ الرياض.

٥١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عطية، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٤١٥هـ.

٥٢ – زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، ت ١٣٩٤هـ، نشر دار الفكر العربي بيروت، بدون تاريخ النشر.

٥٣- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين أحمد الخطيب الشربيني، ت ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق القاهرة، ت. ١٢٨٥هـ.

٥٤- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة، ط٣/١٤١٦هـ.

٥٥- شرح السنة، أبو محمد الحسين مسعود البغوي، ت ٥١٦هـ، شعيب الأرناؤوط والشاويش، ط٢/١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي بيروت.

٥٦- شرح العقيد الواسطية، صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة الرياض.

٥٧- شرح العقيدة الواسطية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نشر دار العاصمة بالرياض، ط١/١٤٣١هـ.

٥٨- شعب الإيمان، أحمد بن حسين البيهقي، ت٤٥٨هـ، تحقيق: عبد العلي حامد، نشر مكتبة الرشد، ط١/١٤٢٣هـ.

٥٩- شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل، محمد أبي بكر ابن القيم، ت٧٥١هـ، نشر دار المعرفة بيروت، ١٣٩٨هـ.

٦٠ – صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد القلقشندي، تحقيق: يوسف الطويل، نشر دار الفكر دمشق، ط١/١٩٨٧م.

٦١ –صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١هـ، تحقيق: محمد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

٦٢ – صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، نشر دار الهجرة بالمدينة، ط٣/١٤٢٦هـ.

٦٤ – العبودية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨هـ، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، ط٦/١٤٢٦هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٦٥ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، ت ٨٥٠هـ، تحقيق: زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط١٤١٦/١هـ.

٦٦-غريب القرآن، لابن قتيبة الدنيوري، ت ٢٧٦هـ، تحقيق: أحمد صقر، نشر دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

٦٧- فتاوى اللجنة الدائمة ج٢، جمع وترتيب: أحمد الدويش، الناشر: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، تاريخ النشر ١٤٢٦هـ.

٦٨- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ط١٤٢٤/٤هـ.

٦٩- فقه الأدعية والأذكار، د. عبد الرزاق البدر، نشر دار الفضيلة بالكويت، ط١٤٢٣/٢هـ.

٧٠- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، نعمة الله النخجواني، دار ركابي للنشر، — مصر ت.ط١٤١٩/١هـ.

٧١- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد العثيمين، ت١٤٢١هـ، ط٣: الجامعة الإسلامية، ت:١٤٢١هـ.

٧٢- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت١٣٧٦هـ، تحقيق: صبري شاهين، نشر دار الثبات، ط١٤٢٥/١هـ.

٧٣ - القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ت١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، ط٢/ ١٤٢٤هـ.

٧٤ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ت ٥٣٨هـ، نشر دار الكتاب العربي بيروت، ط١٤٠٧/٣هـ.

٧٦- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز أحمد البخاري، ت ٧٣٠هـ، نشر مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، ت.١٣٠٨هـ.

٧٧- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان، نشر أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٧٨ - كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر الشنقيطي، ت ١٣٥٤هـ، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٤١٥/١هـ.

٧٩- لقاء الباب المفتوح ج٤، محمد بن صالح العثيمين، ت١٤٢١هـ، Shamelela.ws/index.php/book/٧٦٨٧

٨٠- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ، محمد بن عمر السفيري الشافعي، ت ٩٥٦هـ، تحقيق: أحمد فتحي، نشر دار الكتب العلمية، ط١/١٤٢٥هـ.

٨١ – مجلة البحوث الإسلامية ج١٦، الرئاسة العامة للإفتاء.

٨٢ – مجلة المنار ج١، محمد رشيد رضا، ت١٣٥٤هـ، Shamelela.ws/index.php/book/٦٩٤٧

٨٣- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٥هـ.

٨٤- مجموع الفتاوى، عبد العزيز عبد الله بن باز، ت ١٤٢٠هـ، Shamelela.ws/index.php/book/٢١٥٣٧

٨٥- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت ١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر عيسى البابي الحلبي، ت.١٣٧٦هـ.

٨٦ – المختصر في أصول الدين، القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، بدون ناشر وتاريخ نشر.

٨٧ – مدارج السالكين، محمد أبي بكر شمس الدين ابن القيم، ت٧٥١هـ، ت. حامد الفقي ط١٣٩٢/٢، نشر دار الكتاب العربي- بيروت.

٨٨- المضامين العقدية لخطبة الحاجة، د. عبد الله موسى يعقوب، نسخة إليكترونية. https://wwwnoor-book.com

٨٩ – معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، ت ١٣٧٧هـ، تحقيق: عمر محمود، نشر دار ابن القيم الدمام، ط١٤١٠/١هـ.

٩٠- المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار أحمد المعتزلي، نشر الشركة العربية بمصر، ط الأولى١٣٨٠هـ.

٩١- مقاييس اللغة، أحمد فارس الرازي، ت ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت. ١٣٩٩هـ.

٩٢- منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام، ط١٤٠٦/١.

٩٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، ت٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١٣٩٢/٢هـ.

٩٤ – مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة التميمي أضواء السلف الرياض، ط١ /١٤٢٢هـ.

٩٥- النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨هـ، تحقيق: عبد العزيز الطويان دار أضواء السلف الرياض، ط١٤٢٠/١هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٨٥٠- ٣٩١٧ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٩٦- الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي الأندلسي، ت ٤٣٧هـ، تحقيق ونشر جامعة الشارقة، ط١م١٤٢٩هـ.

٩٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي النيسابوري، ت ٥٤٢هـ، ت. صفوان داوودي، ط١/١٤١٥هـ، دار القلم بيروت.

٩٨- ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز بن ناصر الجليل، بدون تاريخ ومكان النشر.